المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

وقف تعظيم الوحيين

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة، تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

موضوعات العدد:

- المبَادِئ العشَرة للارتقِاء لتِلاَوةِ المهَرة
  د. وفاء بنت محمد بن أحمد الزهراني
- القَوْلُ الوَجِيْزُ فِي أَحْكامِ الكِتَابِ العَزِيْزِ لِلسَّمِيْنِ الحَلَبِيِّ (ت: ٧٥٦هـ) من بداية كلامه على الآية رقم (٨١) من سورة مريم حتى آخر السورة تحقيقًا ودراسة
  د. أحمد بن محمد بن صالح الربعي
- تحرير أقوال المفسرين في المراد بالأُمة الواحدة في ضوء الآيات القرآنية التي وردت فيها جمعًا ودراسة استقرائية تحليلية
  د. بلال بن محمود بن توفيق الحسيني
- مظاهر التيسير ورفع الحرج فيما يتعلق بالعمرة ومناسك الحج (من خلال نصوص الكتاب والسنة)
  أ. د. محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي
- موقف ابن تيمية من تفسير ابن عطية
  د. محمد بن مفضي بن فلاح السند الشراري
- دفع الارتياب عن آي الكتاب بما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ [سورة العنكبوت:٤٨]
  د. صالح بن عبدالرحمن بن عبدالله الدرويش
- ملحق المجلة لبحوث طلبة الدراسات العليا:
  دفع توهُّم الاستدلال بقولِهِ تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [سورة المائدة:٣] على عدمِ حجيّةِ القياس
  عبد الوهاب بن عبد الله بن صالح الوقيصي

ردمد: X ٧٧٤ - ١٦٥٨

المملكة العربية السعودية
وقف تعظيم الوحيين - المدينة المنورة
خدمة القرآن الكريم والسنة المطهرة
في بلد الرسول الكريم ﷺ

مجلة تعظيم الوحيين

مجلّة دوريّة علميّة محكّمة

تُعنى بنشر بحوث الدِّراسات القرآنيَّة والسُّنة النبويَّة وما يتعلّق بهما

العدد الثامن عشر - السنة الثامنة- رجب ١٤٤٧هـ - يناير ٢٠٢٦م

حقوق الطبع محفوظة لمجلة تعظيم الوحيين

ترخيص وزارة الثقافة والإعلام -الرياض، المملكة العربية السعودية

برقم: (٨٠٤٤)، وتأريخ: ١٤/ ٤/ ١٤٣٦هـ

رقم الإيداع: ٩٩٣٩/ ١٤٣٨

تأريخ: ٢٨/ ١/ ١٤٣٨

ردمد: ١٦٥٨ - ٧٧٤ X

عناوين المراسلات والاستفسارات

جميع المراسلات تكون باسم رئيس تحرير المجلة:

البريد الالكتروني للمجلة: mjallah.wqf@gmail.com

مَجَلّةُ تَعْظِيمِ الوَحْيَيْنِ، وقف تعظيم الوَحْيَيْنِ،

حي الهدا- المدينة المنورة: ص. ب: ٥١٩٩٣، الرمز البريدي: ٤١٥٥٣،

المملكة العربية السعودية.

هاتف المجلَّة: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٩٣٠٠٩

جوال المجلَّة وواتسآب: ٩٦٦ ٥٣٥٥٢٢١٣٠+

تويتر: @mjallawqf

موقع المجلة : WWW.JOURNALTW.COM

بفضل الله وتوفيقه تم اعتماد مجلة تعظيم الوحيين في معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية "ارسيف Arcif" لعام ٢٠٢١م

المواد العلميَّة المنشورة في المجلَّة تُعبِّر عن وجهة نظر أصحابها وآرائهم

مجلة تعظيم الوحيين

دفع الارتياب
عن آي الكتاب بما جاء في قوله تعالى:

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ ﴾

[سورة العنكبوت:٤٨]

د. صالح بن عبدالرحمن بن عبدالله الدرويش

الأستاذ المشارك بقسم القرآن الكريم وعلومه في كلية أصول الدين والدعوة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض – المملكة العربية السعودية

7.5.1439h@gmail.com

مجلة تعظيم الوحيين

مُلخص البحث

موضوع البحث:

بيان ما يتعلق بأُمية النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من خلال قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٨]، والآيات الدالة على أُمية النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ودراسة أقوال العلماء في أُميّة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ومناقشتها والترجيح، وذكر الحكمة من أُميّة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

أهمية البحث:

١) كون هذا الموضوع لم يُبحث، وحاجة المكتبة القرآنية له.

٢) كثرة التشكيك في أُميّة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ .

هدف البحث:

١) إثبات أُميّة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والرد على من أدّعى معرفته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للقراءة والكتابة.

٢) بيان الحكمة من أُميّة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ .

مشكلة البحث:

مناقشة من قال بمعرفة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للقراءة والكتابة من خلال قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٨]، والوقوف على ما أُولف في الرد عليه، وجمع كل ما يتعلق بالآية ودراستها دراسة استقرائية.

نتائج البحث:

١- إجماع المفسرين على الاستدلال بأُميّة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأنه لم يقرأ ولم يكتب بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[العنكبوت:٤٨].

٢- أن لفظة "أُمـيّ" و"أُميّـة" كانـت تعنـي عنـد الجاهليـين: مشركـين ووثنيـين، وهـو المعنـى الـذي ورد في القـرآن الكريـم. والـذي نعـت الرسـول فيـه بالأُمـيّ.

٣- وأن تفسـير لفظـة "أُمـيّ" و"أُميّـة" بالجهـل بالكتابـة والقـراءة، وقـع في الإسـلام، أخـذًا مـن ظاهـر معنـى لفظـة "الكتـاب" الـواردة في القـرآن في قولـه تعـالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ ﴾ [العنكبـوت:٤٨].

٤- أن الأُميّـة لم تـأتِ وَصْفـاً لرسـولِ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَحْـدَه، وإنـما كانَـتْ وَصْفـاً للعـربِ في الجاهليـة، وهـي إخبـارٌ عـن واقِعِهـم، وليـس ذَمَّـاً لهـم ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعـة: ٢].

٥- أن وصف النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بصفة الأُميّة في حقه من أعظم معجزاته.

الكلمات الدَّالة (المفتاحية):

أُمية النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، أُمة.

المُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١][1]. أما بعد:

فإن الله عَزَّوَجَلَّ نفى الرَّيْب عن كتابه في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢]؛ لما يتضمَّنه من الحجج والبراهين والدَّلائل التي لا تترك في الحقِّ لبسًا؛ لاشتماله على علم اليقين المزيل للشك والريب[2]، فالقرآن لا شكَّ في أنَّه حقٌّ في ذاته، وأنَّه نزَل من عند الله تعالى، ومن أبين تلك الحجج والبراهين والدلائل نزول القرآن على رجل أُميّ لم يمسك بالقلم يوماً، ولم يكن يقرأ ما سطَّره العلماء والكُتَّاب من قبل، فيتحول بين عشية وضحاها إلى معلم للبشرية، فتتم بذلك منَّة الله على عباده بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

ولقد كان أهل مكة، يعرفون محمداً صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قبل أن يأتيهم بما أتاهم به، ويعلمون صدقه فيما جاءهم به من عند الله عَزَّوَجَلَّ، وزعموا زورًا وبهتانا أنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تَعَلَّمَ هَذَا مِنْ

(١) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، انظر: **مسند الإمام أحمد**، (٦/ ٢٦٢ ح ٣٧٢٠)؛ و**سنن أبي داود**، (ح٢١١٨)، وسنن ابن ماجه، (ح١٩١٩)؛ و**سنن النسائي**، (ح٣٢٧٧)، قال الالباني: "صحيح". انظر: **خطبة الحاجة**، (ص٢٠-٢١).

(٢) انظر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان**، لابن سعدي، (ص٤٠)؛ و**التفسير المحرر للقرآن الكريم**، للدرر السنية، (١/ ٦٩).

كُتبٍ قَبْلَهُ مَأْثُورَةٍ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ، قَالُوا ذَلِكَ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأُمِّيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٥]، فردَّ الله عليهم فريتهم بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الفرقان: ٦]، وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ﴾ [النحل: ١٠٣].

ولم يكن ذلك منهم إلا عنادًا وجحودًا للحقّ بعد معرفته، فبيَّن الله لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك؛ لئلا يُحزنه تكذيبهم له بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٣].

ولقد بيَّن الله في عدد من آي الذكر الحكيم أُميّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه لم يكن يعرف القراءة والكتابة فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، بل إن الله جَلَّ جَلَالُهُ وصفه بـ ﴿ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] تنويهًا على نبوته ورسالته، وأنه موصوف بهذه الصفة في التوراة والإنجيل، كما قال في محكم التنزيل: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وهذه الآيات تعتبر دليلاً قاطعاً على أنَّ أُميّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت من أهم العلامات التي تؤكد على نبوته ورسالته.

والتشكيك في أُميّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس بدعًا من القول، فقد شكك في أميته قومه الذين بُعث فيهم وهم يعلمون أميته، ولا زال التشكيك في أُميّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى وقتنا الحاضر.

ومع تقدم وسائل التواصل الجماعي والمعلومات الرقمية تطالعنا بين الفترة والأخرى رسائل تُشكك في أُميّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه ليس بصحيح من كونه أُميًّا أنه لا يعرف القراءة والكتابة بل هناك آيات وأحاديث تدل على معرفته للقراءة والكتابة ...الخ

ولعل الباعث على تلك الرسائل وما تضمنته من معلومات خاطئة ظنهم أن وصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأُميّة نقص في حقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وما علموا أنها صفة كمال في حقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه يترتب على تشكيكهم في أُميّته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التشكيك في القرآن وأنه من عند الله تعالى.

وإن مما استوقفني واسترعى انتباهي ما سطَّره أنامل العلماء من المفسِّرين وغيرهم حول

قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[العنكبوت: ٤٨] ، وما تضمنه من دلالات على أُميّة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وبيان لأوجه الإعجاز في أُميّته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وبيان أن ذلك في حقه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صفة كمال، والرد على من زعم أن قراءته وكتابته تعتبر إعجازًا، وبيان أن معرفته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لكتابة اسمه لا تخرجه عن أميّته، وبيان الحِكم من أُميته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

ولا يخفى على ذي لب أن هذا كله يعدُّ من الدفاع عن كتاب الله، والذود عن حياضه، وإزالة للشكوك عن جنابه.

وإتمامًا لهذه الجهود المباركة، وجمعًا لمتفرقها، وإظهارًا لحسنها وجمالها رأيت أن يكون بحثي موسومًا بـ" دفع الارتياب عن آي الكتاب بما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ ﴾ " سائلاً المولى التوفيق والسداد.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١) تعلق هذا البحث بتدبر كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وفهم معانيه.

٢) كون هذا الموضوع لم يُبحث، وحاجة المكتبة القرآنية له.

٣) كثرة التشكيك في أُميّة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

٤) حاجة المكتبة القرآنية إلى مثل هذه الأبحاث التي تُعنى بإبراز جانب من الإعجاز البياني في ألفاظ آيات القرآن الكريم.

أهداف البحث:

١- تعريف الأُميّة.

٢- أُميّة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بين الإثبات والنفي.

٣- الحكمة من أُميّة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

حدود البحث:

دراسة قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، والآيات الدالة على إثبات أُميّة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وما تضمنته من معانٍ ودلالات.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والمطالعة لم أجد من بحث في أُميّة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من خلال الآيات الدالة على أميته، وهناك دراسات حول أُميّة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لكنها لم تتعرض للآيات محل الدراسة، وهذه الدراسات على النحو الآتي:

١) أُميّة الرسول محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، للدكتور قحطان عبدالرحمن الدوري، حيث عرض النصوص التي وصفت النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالأمي، وبيَّن أن المراد بالأمي من لا يقرأ ولا يكتب، وأن أميته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من أجلِّ معجزاته، وذكر اختلاف العلماء فيها مع مناقشة الأقوال ودراستها.

٢) ماذا حول أُميّة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، لعلي شواخ إسحاق، حيث بيَّن معنى الأُميّة من خلال اللغة ومعاجمها، والقرآن والأحاديث الشريفة، وأسباب نفي الأُميّة عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وذكر الحكمة من أُميّة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

أما ما تمتاز به دراستي عن الدراسات السابقة:

١- الدراسة التفسيرية للآية محل الدراسة.

٢- ذكر أقوال المفسرين في الآيات الدالة على أميته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

٣- دراسة المعنى للأمي والترجيح.

٤- ذكر الخلاف في أُميّة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ومناقشة الأدلة والترجيح.

٥- بيان الحِكم من أُميّة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من خلال ما كتبه العلماء من المفسرين وغيرهم.

المنهج المتبع في كتابة البحث:

١- بيان معنى الآيات محل الدراسة، ودراستها دراسة تفسيرية.

٢- قمت بعزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

٣- قمت بتخرج الأحاديث الواردة من مصادرها الأصلية بذكر أرقامها، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بذلك، وإن كانت في غيرهما عزوتها إلى مصدرها، مع ذكر قول المحدثين فيها وحكمهم عليها ، وأما الآثار الواردة عن الصحابة، فأكتفي بعزوها إلى مصادرها الأصلية.

٤- توثيق أقوال أهل العلم من مصادرها.

خطة البحث:

هذا وقد جعلت البحث في: **مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة**.

فالمقدمة اشتملت على **أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في كتابة البحث، وخطة البحث.**

- **المبحث الأول:** تعريف الأُميّة.
- **المبحث الثاني:** أُميّة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بين الإثبات والنفي.
- **المبحث الثالث:** الحكمة من أُميّة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ .
- **الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.**

المبحث الأول: تعريف الأُميّة

للعلماء رأيان في الأُميِّ:

الأول: من لا يكتب ولا يقرأ.

الثاني: المشرك والوثني ممن لم ينزل عليهم كتاب.

وبيانها على النحو الآتي:

الرأي الأول: من لا يكتب ولا يقرأ.

ذكر علماء اللغة في تعريفهم للأُميّ بأنه: من لا يكتب، أو العيي الجلف الجافي قليل الكلام، وقيل له أُميّ؛ لأنه على ما ولدته أمه عليه من قلة الكلام وعجمة اللسان، أو الجهل التام بالقراءة والكتابة(١).

قال الراغب: "والأُمِّيُّ: هو الذي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، وعليه حمل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢]، قال قطرب: "الأُميّة: الغفلة والجهالة، فالأُميّ منه، وذلك هو قلة المعرفة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ [البقرة: ٧٨] أي: إلا أن يتلى عليهم"(٢).

وقال ابن منظور: "والأُمِّيّ: الَّذِي لَا يَكْتُبُ، قَالَ الزَّجَّاجُ: الأُمِّيُّ الَّذِي عَلَى خِلْقَة الأُمَّةِ لَمْ يَتَعَلَّم الكِتاب فَهُوَ عَلَى جِبلَّتِه... قَالَ أَبو إِسْحَاقَ: مَعْنَى الأُمِّيّ المَنْسُوب إِلَى مَا عَلَيْهِ جَبَلَتْه أُمُّه أَيْ لَا يَكتُبُ، فَهُوَ فِي أَنه لَا يَكتُب أُمِّيٌّ؛ لأَن الكِتابة هِيَ مُكْتَسَبَةٌ فكأَنه نُسِب إِلَى مَا يُولد عَلَيْهِ أَيْ عَلَى مَا وَلَدَته أُمُّهُ عَلَيْهِ...وَفِي الْحَدِيثِ: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيّة لَا نَكْتُب وَلَا نَحْسُب**»(٣)؛ أَراد

(١) انظر: **لسان العرب**، لابن منظور، (١/ ١٣٨). [أمم]؛ و**تاج العروس من جواهر القاموس**، للزبيدي، (٣١/ ٢٥٣-٢٥٤). [أمم].

(٢) **المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني، (ص٢٣).

(٣) متفق عليه من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، البخاري(كِتَابُ الصَّوْمِ)، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ**»ح١٩١٣)؛ ومسلم(كِتَابُ الصِّيَامِ،بَابُ وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَأَنَّهُ إِذَا غُمَّ فِي أَوَّلِهِ أَوْ آخِرِهِ أَكْمِلَتْ عِدَّةُ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ح١٠٨٠).

أنهم عَلَى أصل وِلَادَةِ أُمِّهم لَمْ يَتَعَلَّموا الكِتابة والحِساب، فَهُمْ عَلَى جِبِلَّتِهم الأُولى... قيل للعرب الأُمِّيُّون؛ لأن الكِتابة كانت فيهم عَزِيزة أَو عَديمة...والأُمِّيُّ: العَيِيّ الجِلْف الجافي القَليلُ الكلام ... قيل له أُمِّيٌّ؛ لأنه على ما وَلَدَته أُمُّه عليه من قِلَّة الكلام وعُجْمَة اللِّسان وقيل لسيدنا محمدٍ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الأُمِّي؛ لأَن أُمَّة العرب لم تكن تَكْتُب ولا تَقْرَأ المَكْتُوبَ"(١).

وقال ابن جرير عند قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ [البقرة: ٧٨]: " يَعْنِي بِالْأُمِّيِّينَ: الَّذِينَ لَا يَكْتُبُونَ وَلَا يَقْرَءُونَ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّة لَا نَكْتُب وَلَا نَحْسُب**»(٢)يُقَالُ مِنْهُ رَجُلٌ أُمِّيٌّ بَيِّنُ الْأُمِّيّة...وَذَلِكَ أَنَّ الْأُمِّيَّ عِنْدَ الْعَرَبِ هُوَ الَّذِي لَا يَكْتُبُ.

... وَأَرَى أَنَّهُ قِيلَ لِلْأُمِّيِّ أُمِّيٌّ نِسْبَةً لَهُ بِأَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِلَى أُمِّهِ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَ كَانَ فِي الرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ، فَنُسِبَ مَنْ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَخُطُّ مِنَ الرِّجَالِ إِلَى أُمِّهِ فِي جَهْلِهِ بِالْكِتَابَةِ دُونَ أَبِيهِ كَمَا ذَكَرْنَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّة لَا نَكْتُب وَلَا نَحْسُب**»(٣)، وَكَمَا قَالَ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة: ٢] ، فَإِذَا كَانَ مَعْنَى الْأُمِّيِّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَا وَصَفْنَا، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ مَا قَالَهُ النَّخَعِيُّ مِنْ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَكْتُبَ"(٤).

.الرأي الثاني :من لا كتاب لهم من الناس مثل الوثنيين والمجوس

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ [آل عمران: ٢٠]

قال ابن جرير:" وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَالْأُمِّيِّينَ الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ يَقُولُ: قُلْ لَهُمْ: هَلْ أَفْرَدْتُمُ التَّوْحِيدَ،

(١) **لسان العرب**، (١/ ١٣٨). [أمم]

(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، البخاري(كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ**»ح١٩١٣)؛ ومسلم(كِتَابُ الصِّيَامِ،بَابُ وُجُوبِ صَوْمِ رَمَضَانَ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَالْفِطْرِ لِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ، وَأَنَّهُ إِذَا غُمَّ فِي أَوَّلِهِ أَوْ آخِرِهِ أُكْمِلَتْ عِدَّةُ الشَّهْرِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ح١٠٨٠).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) **جامع البيان**، (٢/ ١٥٤).

وَأَخْلَصْتُمُ الْعِبَادَةَ وَالْأُلُوهَةَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ دُونَ سَائِرِ الْأَنْدَادِ وَالْأَشْرَاكِ الَّتِي تُشْرِكُونَهَا مَعَهُ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُمْ، وَإِقْرَارِكُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِمْ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا رَبَّ غَيْرُهُ"(١).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "الأُميّون العرب كلهم، من كتب منهم ومن لم يكتب؛ لأنهم لم يكونوا أهل كتاب"(٢).

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة: ٢] قال ابن زيد:" إنما سميت أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأميين؛ لأنه لم ينزل عليهم كتابًا"(٣).

وعن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم الأسلمي قال : لما نزلت ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ ﴾ [الروم: ١ - ٤]، فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم وكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم؛ لأنهم وإياهم أهل كتاب وفي ذلك قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الروم: ٤ - ٥]، فكانت قريش تحب ظهور فارس؛ لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث... الحديث(٤).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "كَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ تَغْلِبَ الرُّومُ أَهْلُ الْكِتَابِ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَغْلِبَ أَهْلُ فَارِسٍ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْأَوْثَانِ..." الحديث(٥).

قال يحيى بن سلام:" وَقَوْلُهُ: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ [الروم:٢] غَلَبَتْهُمْ فَارِسُ، ﴿أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الروم:٣] أَرْضِ الرُّومِ بِأَذْرِعَاتٍ(٦) مِنَ الشَّامِ، بِهَا كَانَتِ الْوَقْعَةُ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَهْلَ مَكَّةَ شَمِتُوا أَنْ غَلَبَ

(١) **جامع البيان**، (٥/ ٢٨٥).
(٢) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، للثعلبي، (٢/ ٥٥٤).
(٣) **جامع البيان**، للطبري، (٢٢/ ٦٢٦). قال محقق جامع البيان طبعة دار الحديث إسلام منصور عبدالحميد: "صحيح"، (١٠/ ٨٠١) .
(٤) رواه الترمذي (كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ٣١ باب ومن سورة الروم ح٣١٩٤) قال الألباني: "حسن". **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، (٧/ ٣٦٤ ح٣٣٥٤).
(٥) **جامع البيان**، للطبري، (١٨/ ٤٤٧) من طريق أبي سعيد محمد بن أسعد التغلبي، عن أبي إسحاق الفزاري، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، والحاكم في **المستدرك**، (٢/ ٤١٠ ح٣٥٤٠)، وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي.
(٦) أذرعات ـ بفتح الهمزة ، وسكون الذال المعجمة ، وكسر الراء ، وعين مهملة ، وآخره مثناة : قرية من عمل حوران ، داخل حدود الجمهورية السورية ، قرب مدينة درعة. انظر: **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، للبلادي، (ص٢٢).

إِخْوَانُهُمْ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُعْجِبُهُمْ أَنْ تَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ؛ لأَنَّ الرُّومَ أَهْلُ كِتَابٍ، وَكَانَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ يُعْجِبُهُمْ أَنْ تَظْهَرَ الْمَجُوسُ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ"(١).

وقال محمد بن إسحاق: "قوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ [آل عمران: ٢٠] الذين لا كتاب لهم"(٢).

وقال الماوردي: " ﴿وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ [آل عمران: ٢٠] هم الذين لا كتاب لهم، مأخوذ من الأُمِّيّ الذي لا يكتب، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هم مشركوا العرب"(٣).

قال الراغب:" ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ [البقرة: ٧٨] أي: إلا أن يتلى عليهم.

قال الفراء: "هم العرب الذين لم يكن لهم كتاب"(٤).

وقال ابن جرير عند قوله تعالى:"﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾ [آل عمران:٢٠] يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثناؤُهُ: وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَالْأُمِّيِّينَ الَّذِينَ لَا كِتَابَ لَهُمْ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ: أَأَسْلَمْتُمْ؟ يَقُولُ: قُلْ لَهُمْ: هَلْ أَفْرَدْتُمُ التَّوْحِيدَ، وَأَخْلَصْتُمُ الْعِبَادَةَ وَالأُلُوهَةَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ دُونَ سَائِرِ الْأَنْدَادِ وَالْأَشْرَاكِ الَّتِي تُشْرِكُونَهَا مَعَهُ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُمْ، وَإِقْرَارِكُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِمْ..."(٥).

وقال أيضًا عند قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢] " وَالْأُمِّيُّونَ هُمُ الْعَرَبُ... قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ قَالَ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُمِّيِّينَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِمْ كِتَابًا، وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ يَعْنِي مِنَ الْأُمِّيِّينَ، وَإِنَّمَا قَالَ:﴿مِّنْهُمْ﴾ ؛ لِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أُمِّيًّا، وَظَهَرَ مِنَ الْعَرَبِ...قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: قَالَ: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ

(١) تفسير يحيى بن سلام، (٢/ ٦٤٣).
(٢) تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة والتابعين، لابن أبي حاتم، (٢/ ٦١٩).
(٣) النكت والعيون، للماوردي، (١/ ٣٨٠).
(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (ص٢٣).
(٥) جامع البيان، (٥/ ٢٨٦).

وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ أَيْضًا، كَمَا عَلَّمَ هَؤُلَاءِ يُزَكِّيهِمْ بِالْكِتَابِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ كَمَا صَنَعَ بِالْأَوَّلِينَ "[1].

وقال ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢]:" وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ الْأُمِّيُّونَ هُمُ: الْعَرَبُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٢٠] وَتَخْصِيصُ الْأُمِّيِّينَ بِالذِّكْرِ لَا يَنْفِي مَنْ عَدَاهُمْ، وَلَكِنَّ الْمِنَّةَ عَلَيْهِمْ أَبْلَغُ وَآكَدُ...فَبَعَثَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وطُمُوس مِنَ السُّبُلِ، وَقَدِ اشْتَدَّتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، وَقَدْ مَقَتَ اللهُ أَهْلَ الْأَرْضِ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ -أَيْ: نَزْرًا يَسِيرًا-مِمَّنْ تَمَسَّكَ بِمَا بَعَثَ اللهُ بِهِ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا قَدِيمًا مُتَمَسِّكِينَ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَدَّلُوهُ وَغَيَّرُوهُ، وَقَلَبُوهُ وَخَالَفُوهُ، وَاسْتَبْدَلُوا بِالتَّوْحِيدِ شِرْكًا، وَبِالْيَقِينِ شَكًّا...فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِشَرْعٍ عَظِيمٍ كَامِلٍ شَامِلٍ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ، فِيهِ هِدَايَتُهُمْ، وَالْبَيَانُ لِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ، وَالدَّعْوَةُ لَهُمْ إِلَى مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَرِضَا اللهِ عَنْهُمْ، وَالنَّهْيُ عَمَّا يُقَرِّبُهُمْ إِلَى النَّارِ وَسَخَطِ اللهِ"[2].

وقال الشنقيطي :"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ۖ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٨ - ١٢٩] لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا مَنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ الَّتِي أَجَابَ اللهُ بِهَا دُعَاءَ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، وَلَمْ يُبَيِّنْ هُنَا أَيْضًا هَذَا الرَّسُولَ الْمَسْؤُولَ بَعْثَهُ فِيهِمْ مَنْ هُوَ؟ وَلَكِنَّهُ بَيَّنَ فِي سُورَةِ الْجُمُعَةِ أَنَّ تِلْكَ الْأُمَّةَ الْعَرَبُ، وَالرَّسُولَ هُوَ سَيِّدُ الرُّسُلِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

(١) جامع البيان، (٢٢/ ٦٢٥).
(٢) تفسير القرآن العظيم، (٨/ ١١٥-١١٦).

ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾ [الجمعة: ٢ - ٣]؛ لِأَنَّ الْأُمِّيِّينَ الْعَرَبُ بِالْإِجْمَاعِ".[١]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" والأُميون نسبة إلى الأمة، قال بعضهم: إلى الأُمة وما عليه العامة فمعنى الأُميّ العاميّ الذي لا تمييز له، وقد قال الزجاج: هو على خلق الأُمة التي لم تتعلم فهو على جبلته، وقال غيره: هو نسبة إلى الأُمة؛ لأن الكتابة كانت في الرجال دون النساء؛ ولأنه على ما ولدته أُمه.

والصواب: أنه نسبة إلى الأُمة، كما يقال عاميّ نسبة إلى العامة التي لم تتميز عن العامة بما تمتاز به الخاصة، وكذلك هذا لم يتميز عن الأُمة بما يمتاز به الخاصة من الكتابة والقراءة، ويقال: الأُمي لمن لا يقرأ ولا يكتب كتابا، ثم يقال لمن ليس لهم كتاب منزل من الله يقرؤونه وإن كان قد يكتب ويقرأ ما لم ينزل؛ وبهذا المعنى كان العرب كلهم أُميين فإنه لم يكن عندهم كتاب منزل من الله قال الله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾ [آل عمران: ٢٠]، وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة: ٢]، وقد كان في العرب كثير ممن يكتب ويقرأ المكتوب وكلهم أميون، فلما نزل القرآن عليهم لم يبقوا أُميين باعتبار أنهم لا يقرءون كتابا من حفظهم، بل هم يقرءون القرآن من حفظهم وأناجيلهم في صدورهم، لكن بقوا أُميين باعتبار أنهم لا يحتاجون إلى كتابة دينهم بل قرآنهم محفوظ في قلوبهم كما في الصحيح عن عياض بن حمار المجاشعي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: « **خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ- وقال فيه - إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ**»[٢] .

فأمتنا ليست مثل أهل الكتاب الذين لا يحفظون كتبهم في قلوبهم بل لو عُدِمَتْ الْمَصَاحِفُ كلها كان القرآن محفوظا في قلوب الأمة، وبهذا الاعتبار فالمسلمون أُمة أُمية بعد نزول القرآن

(١) **أضواء البيان**، (١/ ١٠١-١٠٢).
(٢) رواه مسلم (كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ ح٢٨٦٥).

وحفظه. كما في الصحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا**»(١).

فلم يقل: إنا لا نقرأ كتابا ولا نحفظ بل قال: لا نكتب ولا نحسب فديننا لا يحتاج أَنْ يُكْتَبَ وَيُحْسَبَ كَمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْكِتَابِ من أنهم يعلمون مواقيت صومهم وفطرهم بكتاب وحساب، وَدِينُهُمْ مُعَلَّقٌ بِالْكُتُبِ لَوْ عَدِمَتْ لم يعرفوا دينهم؛ ... وقوله: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨] هو أُميّ بهذا الاعتبار؛ لأنه لا يكتب ولا يقرأ ما في الكتب، لا باعتبار أنه لا يقرأ من حفظه بل كان يحفظ القرآن أحسن حفظ"(٢).

ومن خلال ما سبق يتبين للمتأمل الفرق بين الأُميِّ والأُميّين؛ حيث وردت في القرآن الكريم لفظة ﴿ٱلۡأُمِّيِّ﴾ وصفًا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في موضعين من سورة الأعراف وهي من السور المكيّة في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ولفظة ﴿أُمِّيُّونَ﴾ و﴿ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾ وردت في سورة البقرة وآل عمران والجمعة وهي سور مدنية.

فالآيتان المكيتان خاصتان بالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالأُميّ الذي لا يكتب ولا يقرأ، وأما الآيات المدنية فالمراد بالأُميّين الذين ليس لهم كتاب وهم المشركون.

"إن "لفظة "أُميّ" و"أُميّة" لم تكن تعني عند الجاهليين معنى عدم القراءة والكتابة والجهل بهما. وإنما كانت تعني عندهم: مشركين ووثنيين، وهو المعنى الذي ورد في القرآن الكريم. والذي نُعت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه بالأُميّ؛ لأنه من العرب، ومن قوم ليس لهم كتاب، عُرِفُوا بذلك من قبل أهل الكتاب اليهود.

أما تفسيرها بالجهل بالكتابة والقراءة، فقد وقع في الإسلام، أخذوه من ظاهر معنى لفظة "الكتاب" الواردة في القرآن، فظنوا أنها تعني "الكتابة" بينما المراد منها الكتاب المُنزل،

(١) سبق تخريجه.
(٢) مجموع الفتاوى، (١٧/ ٢٣٤-٢٣٦).

لعدم انسجام تفسيرها بالكتابة مع معنى الآية، ودليل ذلك أنهم لما فسروا "الأُميّة" بمعنى عدم القراءة والكتابة حاروا في إيجاد مخرج لهذا التفسير، فقالوا ما قالوه في تفسيرها من أنها سميت بالأُميّة؛ لأنها على خلقة الأُمة؛ أو لأنها على الجبلة والفطرة، وأصل ولادة الأمهات وما شاكل ذلك من تفاسير مضطربة باردة، تخبر أن علماء اللغة لم يجدوا لها أصلًا ووجودًا عند الجاهليين فلجأوا إلى هذه التعليلات. ولو كانت الأُميّة معروفة عند أهل الجاهلية بهذا المعنى لاستشهدوا عليها بشعر من أشعار الجاهليين أو المخضرمين، ولما لجئوا إلى هذه التفاسير المتكلفة؛ لأن من عادتهم الاستشهاد بالشعر في تفسير الألفاظ، ولا سيما الألفاظ الغريبة، فعدم استشهادهم بشاهد من شعر أو نثر في تفسير الأُميّة هو دليل على أن اللفظة بهذا التفسير من الألفاظ التي ولدت في الإسلام، وأنها لم تكن عربية خالصة، وإنما سمعوها من أهل الكتاب، ولا يعقل أن يكون اليهود أو غيرهم قد أطلقوا الأُميّة على العرب، بسبب جهل العرب الكتابة والقراءة، فقد كان سواد يهود ونصارى جزيرة العرب أُمِّيًّا أيضًا، لا يقرأ ولا يكتب، إلا أن القرآن الكريم أخرجهم من الأُميّين، واستثناهم، وأطلق عليهم "أهل الكتاب"، وذلك يدل دلالة واضحة على أن المراد من "الأُميّين" العرب الذين ليس لهم كتاب، أي: العرب الذين لم يكونوا يهودًا ولا نصارى لا من لا يحسن الكتابة والقراءة، والقرآن الكريم هو الذي هدانا إلى لفظة "الأُميّين" فلم ترد اللفظة في نص من نصوص الجاهلية، وبفضله أيضًا عرفنا مصطلح "أهل الكتاب" دلالة على أهل الديانتين"[1].

(١) انظر: **المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، لجواد علي، (٨/ ١٠٥-١٠٦).

المبحث الثاني:

أُميّة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الإثبات والنفي

وصف الله نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأُميّ في موضعين من سورة الأعراف:

الأول: قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

الثاني: قوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيًّا لَا يَقْرَأُ شَيْئًا وَلَا يَكْتُبُ"(١)، وهذا قول أكثر العلماء(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

"عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ ﴾ قَالَ: "كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقْرَأُ كِتَابًا قَبْلَهُ وَلَا يَخُطُّهُ بِيَمِينِهِ قَالَ: وَكَانَ أُمِّيًّا وَالْأُمِّيُّ الَّذِي لَا يَكْتُبُ"(٣).

قال ابن جرير: "يقول تعالى ذكره: ﴿ وَمَا كُنتَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ تَتْلُوا۟ ﴾ يَعْنِي تَقْرَأُ ﴿ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ يَعْنِي مِنْ قَبْلِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ ﴿ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ يَقُولُ: وَلَمْ تَكُنْ تَكْتُبُ بِيَمِينِكَ، وَلَكِنَّكَ كُنْتَ أُمِّيًّا ﴿ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ يَقُولُ: وَلَوْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوحَى إِلَيْكَ تَقْرَأُ الْكِتَابَ، أَوْ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ، ﴿ إِذًا لَّٱرْتَابَ ﴾ يَقُولُ: إِذَنْ لَشَكَّ بِسَبَبِ ذَلِكَ فِي أَمْرِكَ، وَمَا

(١) **جامع البيان**، للطبري، (١٨/ ٤٢٥). من طريق محمد بن سعد العوفي عن أبيه عن عمه عن أبيه. قال ابن حجر: "ضعيف". انظر: **العجاب في بيان الأسباب**، (١/ ٢٧٤).
(٢) انظر: **شرح النووي على صحيح مسلم**، (١٢/ ١٣٧).
(٣) **تفسير القرآن العظيم**، لابن أبي حاتم، (٩/ ٣٠٧١-٣٠٧٢)؛ وانظر: **جامع البيان**، للطبري، (١٨/ ٤٢٥). من طريق العباس بن الوليد عن يزيد بن زريع به. قال محقق **جامع البيان** طبعة دار الحديث إسلام منصور عبدالحميد: "حسن"، (٩/ ٤٦).

جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي تَتْلُوهُ عَلَيْهِمُ الْمُبْطِلُونَ الْقَائِلُونَ: إِنَّهُ سَجْعٌ وَكَهَانَةٌ، وَإِنَّهُ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ "[1].

وقال الزجاج: "أي ما كنت قرأت الكتُبَ وَلَا كُنْتَ كاتباً، وكذلك صفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندهم في التوراة والإنجيل"[2].

وقال القرطبي: " قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ ﴾ الضَّمِيرُ فِي ﴿ قَبْلِهِۦ ﴾ عَائِدٌ إِلَى الْكِتَابِ وَهُوَ الْقُرْآنُ الْمُنَزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيْ: وَمَا كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ تَقْرَأُ قَبْلَهُ، وَلَا تَخْتَلِفُ إِلَى أَهْلِ الْكِتَابِ، بَلْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فِي غَايَةِ الْإِعْجَازِ وَالتَّضْمِينِ لِلْغُيُوبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَلَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَيَخُطُّ حُرُوفًا ﴿ لَّارْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ أَيْ: مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَكَانَ لَهُمْ فِي ارْتِيَابِهِمْ مُتَعَلَّقٌ، وَقَالُوا: الَّذِي نَجِدُهُ فِي كُتُبِنَا أَنَّهُ أُمِّيٌّ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ وَلَيْسَ بِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَجِدُونَ فِي كُتُبِهِمْ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَخُطُّ وَلَا يَقْرَأُ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَ النَّحَّاسُ: دَلِيلًا عَلَى نُبُوَّتِهِ لِقُرَيْشٍ، لِأَنَّهُ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ وَلَا يُخَالِطُ أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ أَهْلُ الْكِتَابِ فَجَاءَهُمْ بِأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ وَزَالَتِ الرِّيبَةُ والشك"[3].

وقال ابن كثير: " ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ أَيْ: قَدْ لَبِثْتَ فِي قَوْمِكَ -يَا مُحَمَّدُ -وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَ بِهَذَا الْقُرْآنِ عُمُرًا لَا تَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا تُحْسِنُ الْكِتَابَةَ، بَلْ كُلُّ أَحَدٍ مِنْ قَوْمِكَ وَغَيْرِهِمْ يَعْرِفُ أَنَّكَ رَجُلٌ أُمِّيٌّ لَا تَقْرَأُ وَلَا تَكْتُبُ، وَهَكَذَا صِفَتُهُ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]،وَهَكَذَا كَانَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ وَلَا يَخُطُّ سَطْرًا وَلَا حَرْفًا بِيَدِهِ، بَلْ كَانَ لَهُ كُتَّابٌ يَكْتُبُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْوَحْيَ وَالرَّسَائِلَ إِلَى الْأَقَالِيمِ... وَقَوْلُهُ: ﴿ إِذًا لَّارْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ أَيْ: لَوْ كُنْتَ تُحْسِنُهَا لَارْتَابَ بَعْضُ الْجَهَلَةِ مِنَ النَّاسِ فَيَقُولُ: إِنَّمَا تَعَلَّمَ هَذَا مِنْ كُتب قَبْلَهُ

(١) جامع البيان، (١٨/ ٤٢٤).
(٢) معاني القرآن وإعرابه، (٤/ ١٧١).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، (١٦/ ٣٧٣).

مَأْثُورَةٍ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ، مَعَ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ أُمِّيٌّ لَا يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٥]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الفرقان: ٦]، وَقَالَ هَاهُنَا: ﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾ [العنكبوت:٤٩] أَيْ: هَذَا الْقُرْآنُ آيَاتٌ بَيِّنَةٌ وَاضِحَةٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْحَقِّ، أَمْرًا وَنَهْيًا وَخَبَرًا، يَحْفَظُهُ الْعُلَمَاءُ، يَسَّره اللهُ عَلَيْهِمْ حِفْظًا وَتِلَاوَةً وَتَفْسِيرًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ [القمر: ١٧]"(١).

وقال الطاهر ابن عاشور:"هَذَا اسْتِدْلَالٌ بِصِفَةِ الْأُمِّيَّةِ الْمَعْرُوفِ بِهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَلَالَتُهَا عَلَى أَنَّهُ مُوحًى إِلَيْهِ مِنَ اللهِ أَعْظَمُ دَلَالَةٍ، وَقَدْ وَرَدَ الِاسْتِدْلَالُ بِهَا فِي الْقُرْآنِ فِي مَوَاضِعَ كَقَوْلِهِ: ﴿ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ ﴾ [الشورى: ٥٢]، وَقَوْلِهِ: ﴿ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [يونس:١٦].

وَمَعْنَى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ ﴾ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَقْرَأُ كِتَابًا حَتَّى يَقُولَ أَحَدٌ: هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي جَاءَ بِهِ هُوَ مِمَّا كَانَ يَتْلُوهُ مِنْ قَبْلُ.

﴿ وَلَا تَخُطُّهُۥ ﴾ أَيْ: لَا تَكْتُبُ كِتَابًا وَلَوْ كُنْتَ لَا تَتْلُوهُ، فَالْمَقْصُودُ نَفْيُ حَالَتَيِ التَّعَلُّمِ، وَهُمَا التَّعَلُّمُ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّعَلُّمُ بِالْكِتَابَةِ اسْتِقْصَاءً فِي تَحْقِيقِ وَصْفِ الْأُمِّيَّةِ فَإِنَّ الَّذِي يَحْفَظُ كِتَابًا وَلَا يَعْرِفُ يَكْتُبُ لَا يُعَدُّ أُمِّيًّا كَالْعُلَمَاءِ الْعُمْيِ، وَالَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكْتُبَ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ وَلَا يَحْفَظُ عِلْمًا لَا يُعَدُّ أُمِّيًّا مِثْلَ النُّسَّاخِ فَبِانْتِفَاءِ التِّلَاوَةِ وَالْخَطِّ تَحَقَّقَ وصف الأُمِّيَّة"(٢).

والضمير في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ ﴾ [العنكبوت: ٤٨] راجع إلى القرآن الكريم؛ لأنه المراد بقوله تعالى في الآية السابقة ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [العنكبوت: ٤٧]،أي: ما كنت يا محمد تقرأ قبل القرآن كتابًا؛ لأنك أُمِّيٌّ لا تَقْرَأُ وَلَا تَكْتُبُ.

(١) تفسير القرآن العظيم، (٦/ ٢٨٥-٢٨٦).
(٢) التحرير والتنوير، (٢١/ ١٠).

واتفق العلماء على أن الرسول محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أُمِّيًّا لا يعرف القراءة والكتابة قبل نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، واختلفوا في قراءته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكتابته بعد نبوته على قولين:

القول الأول: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيٌّ لم يقرأ ولم يكتب مطلقًا وهو قول جمهور العلماء[1]، واستدلوا بالأدلة المتقدمة آنفًا، ووجه الدلالة منها: أن هذه النصوص لم تفرق بين حاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل نبوته وبعدها، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، قال الشيخ حسين بن غنَّام:" وقوله: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ ﴾ [العنكبوت: ٤٨] أي: وما كنت تقرأ قبل هذا القرآن، الذي تسنم من قمة البلاغة وقمة الفصاحة أرفع مكان ﴿مِن كِتَٰبٍ﴾ حتى يتعلق المرتاب بعلاقة الشبهة والارتياب ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ أي: ولم تكن تكتب شيئا بيدك وهو محو للشبهة الزائفة وتقرير للمعجزة النائفة ولكن كما قال: ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ١٠١] ، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، فإن ظهور هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفة على من لم يعرف قبله بالقراءة والخط والتعليم خارق للعادة ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ أي: ولو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا: لعله تعلمه أو التقطه من كتب الأولين، وسماهم لكفرهم مبطلين، وقيل: لارتاب أهل الكتاب لوجدناهم نعتك على خلاف ما في كتبهم مقرراً فيكون إبطالهم باعتبار الواقع دون المقدر"[2].

وقال الآلوسي: "وتقديم قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ على قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَخُطُّهُۥ﴾ كالصريح في أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لم يكتب مطلقا، وكون القيد المتوسط راجعا لما بعده غير مطّرد، وظن بعض الأجلة رجوعه إلى ما قبله وما بعده فقال: يفهم من ذلك أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان قادرا على التلاوة والخط بعد إنزال الكتاب، ولولا هذا الإعتبار؛ لكان الكلام خلوا عن الفائدة، وأنت تعلم أنه لو سَلِمَ ما ذكره من الرجوع لا يتم أمر الإفادة إلا إذ قيل بحجية

(١) انظر: **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، لابن سيد الناس، (٢/ ١٧٧)؛ **وفتح الباري شرح صحيح البخاري**، لابن حجر، (٧/ ٥٠٤).
(٢) **العقد الثمين في شرح أصول الدين**، (ص٢٠٠).

المفهوم، والظان ممن لا يقول بحجيته "[١].

القول الثاني: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ وكتب بعد نبوته، وهذا قول الإمام أبي الوليد الباجي، وحكاه عن السمناني ، وذهب إليه أبو ذر عبد بن أحمد الهروي، وأبو الفتح النيسابوري ، وسبق إلى ذلك عمر بن شبَّة فِي كِتَابِ الْكِتَابِ لَهُ فَإِنَّهُ قَالَ فِيهِ كَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ[٢].

واستدلوا على ما ذهبوا إليه بـ"قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، فلا يمنع وقوع الكتاب من نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد نبوته على جهة الإعجاز؛ لأن هذا النفي لا يتناول ما بعد نبوته، إنما يتناول ما قبلها، وأما وصفه بأنه أُمِّيٌّ، فلا يمنع وقوع الكتاب منه في يوم الحديبية؛ لأن كتابه في ذلك اليوم على جهة الإعجاز إذا صحَّ لم يمنع وصفه بأنَّه أُمِّيٌّ؛ لأن الحكم إنما يقع بأغلب أحواله، كما لم يمنعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضع أبي جهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عصاه في بعض أن يقول: « **أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ**»[٣]، وكما لم تمنع عائشة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – أن تقول: « **مَا انْتَقَمَ رَسُولُ الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **لِنَفْسِهِ**»[٤]، فنفت الانتقام عنه، وإن كان قد انتقم لنفسه بقتل ابن خطل[٥] وغيره... وإذا جاز نفي الانتقام عن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنفسه، وإن كان قد انتقم لها في بعض مدته، حكمًا بالغالب من أحواله...كما لم يمتنع وصف أبي جهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأنه لا يضع عصاه، وإن كان قد وقع منه وضعٌ حكمًا بالغالب من حال أبي جهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ...فكذلك لا يمتنع وصف نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنَّه أُمِّيٌّ، وإن كتب في يوم الحديبية، حكمًا بالغالب من أحواله، بل وصفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنَّه أُمِّيٌّ وإن كتب في يوم واحد من عمره أحق بالجواز وأولى؛ لأن الانتقام لنفسه وإن قَلَّ وقع مرات منه، وكذلك وضع

(١) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (٢١/ ٥).
(٢) انظر: **تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير**، لابن حجر العسقلاني، (٣/ ٢٧٠).
(٣) رواه مسلم من حديث فاطمة بنت قيس – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – (كِتَابُ الطلاق، بَابُ المطلقة ثلاثًا لا نفقة لها ح١٤٨٠).
(٤) رواه البخاري (كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا**»ح٦١٢٦).
(٥) لحديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ اقْتُلُوهُ**». رواه البخاري (كتاب جزاء الصيد، بَابُ دُخُولِ الحَرَمِ، وَمَكَّةَ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ ح١٨٤٦).

العصا من أبي جهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...ولم يقع الكتاب منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غير اليوم المذكور"[1].

وبحديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صلح الحديبية وفيه: « **فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ كَتَبُوا هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا لَا نُقِرُّ لَكَ بِهَذَا لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ شَيْئًا وَلَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امْحُ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَلِيٌّ لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**»[2]، وفي لفظ آخر للبخاري: «**فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ كَتَبُوا هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا لَا نُقِرُّ بِهَا فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ لَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ امْحُ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ**»[3]، ولفظ الحديث عند مسلم قَالَ لِعَلِيٍّ: «**اكْتُبِ الشَّرْطَ بَيْنَنَا، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ تَابَعْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ، فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللهِ، لَا أَمْحَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرِنِي مَكَانَهَا، فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا، وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ**»[4]، ولفظ الحديث في مسند الإمام أحمد: «**فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ كَتَبُوا هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا لَا نُقِرُّ بِهَذَا لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ شَيْئًا وَلَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ لِعَلِيٍّ امْحُ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ وَاللَّهِ لَا أَمْحُوكَ أَبَدًا فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ أَنْ يَكْتُبَ فَكَتَبَ مَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ**»[5]، فظاهر لفظة: «فَكَتَبَ»

(١) جُزءٌ فِيهِ التَّحذيرُ مِن تَركِ الوَاضِحَةِ وَقَولِ مَا لَم يَقُلِ السَّلَفُ التَّقيُّ والتَّنبِيهُ عَلى غَلَطِ القَائِلِ كَتَبَ فِي يَومِ الحُدَيبِيَةِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ، للمعافري، (ص٦٠-٦٤).

(٢) رواه البخاري (كِتَابُ المَغَازِي، بَاب عُمْرَةِ الْقَضَاءِ ذَكَرَهُ أَنَسٌ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ح٤٢٥١).

(٣) رواه البخاري من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (كِتَابُ المَغَازِي، بَابٌ: كَيْفَ يُكْتَبُ هَذَا: مَا صَالَحَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، وَفُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، وَإِنْ لَمْ يَنْسُبْهُ إِلَى قَبِيلَتِهِ أَوْ نَسَبِهِ، ح٢٦٩٩).

(٤) رواه مسلم من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ فِي الحُدَيْبِيَةِ، ح١٧٨٣).

(٥) **مسند الإمام أحمد** من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٣٠/ ٥٩٤) ح(١٨٦٣٥)، إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ولفظة: «**وَلَيْسَ يُحْسِنُ أَنْ يَكْتُبَ فَكَتَبَ**» فهذه الروايات المختلفة تفيد أنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ باشر الكتابة بيده.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: "احْتَجَّ بِهَذَا اللَّفْظِ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كتب ذَلِكَ بِيَدِهِ عَلَى ظَاهِرِ هَذَا اللَّفْظِ وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ نَحْوَهُ مِنْ رِوَايَةِ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ وَقَالَ فِيهِ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الْكِتَابَ فَكَتَبَ وَزَادَ عَنْهُ فِي طَرِيقٍ آخَرَ وَلَا يُحْسِنُ أَنْ يَكْتُبَ فَكَتَبَ قَالَ أَصْحَابُ هَذَا الْمَذْهَبِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجْرَى ذَلِكَ عَلَى يَدِهِ إِمَّا بِأَنْ كَتَبَ ذَلِكَ الْقَلَمُ بِيَدِهِ وَهُوَ غَيْرُ عَالِمٍ بِمَا يَكْتُبُ أَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَّمَهُ ذَلِكَ حِينَئِذٍ حَتَّى كَتَبَ وَجَعَلَ هَذَا زيادة في معجزته، فإنه كان أُمِّيًّا فكما علمه مالم يعلم من العلم وجعله يقرأ مالم يقرأ ويتلو مالم يكن يتلو، كذلك علَّمه أن يكتب مالم يكن يكتب، وخط مالم يكن يَخُطَّ بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَوْ أَجْرَى ذَلِكَ عَلَى يَدِهِ قَالُوا وَهَذَا لَا يَقْدَحُ فِي وَصْفِهِ بِالْأُمِّيَّةِ وَاحْتَجُّوا بِآثَارٍ جَاءَتْ فِي هَذَا عَنِ الشعبي وبعض السلف وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ "[1]،"ما ماتَ حَتَّى كَتَبَ وقرأ."[2]، وعدم معرفته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ " بِسَبَبِ الْمُعْجِزَةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ وَاشْتَهَرَ الْإِسْلَامُ وَكَثُرَ الْمُسْلِمُونَ وَظَهَرَتْ الْمُعْجِزَةُ وَأُمِنَ الِارْتِيَابُ فِي ذَلِكَ عَرَفَ حِينَئِذٍ الْكِتَابَةَ"[3]، فمعرفته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الكتابة بعد أُمّيته لا تنافي المعجزة، بل تكون معجزة أخرى؛ لأنهم بعد أن تحققوا أُمِّيَّته وعرفوا معجزته بذلك، وعليه تُنزل الآية: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، صار صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعد ذلك يعلم الكتابة بغير تقدم تعليم، فكانت معجزة أخرى وعليه يُنزل حديث البراء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[4].

وقال القرطبي :"قَالَ عُلَمَاؤُنَا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ: وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مَحَا تِلْكَ الْكَلِمَةَ الَّتِي

(١) **شرح صحيح مسلم**، للنووي، (١٢/ ٤٦٦)؛ وانظر: **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، (١٦/ ٣٧٤).
(٢) **السنن الكبرى**، للبيهقي (كِتَابُ النِّكَاحِ، باب لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ شِعْرًا وَلَا يَكْتُبَ، ح١٣٤١٨) قال البيهقي:"فهَذا حَدِيثٌ مُنقَطِعٌ، وفِي رواتِه جَماعَةٌ مِنَ الضُّعَفاءِ والمَجهولينَ، واللهُ تَعالَى أعلَمُ"، (١٣/ ٤٨٠).
(٣) **تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير**، لابن حجر العسقلاني، (٣/ ٢٦٩).
(٤) انظر: **شرح صحيح مسلم** ، للنووي، (١٢/ ٤٦٦).

هِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ مَكَانَهَا ابْنُ عَبْدِ اللهِ. وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِأَظْهَرَ مِنْ هَذَا. فَقَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الْكُتَّابَ فَكَتَبَ. وَزَادَ فِي طَرِيقٍ أُخْرَى: وَلَا يُحْسِنُ أَنْ يَكْتُبَ. فَقَالَ جَمَاعَةٌ: بِجَوَازِ هَذَا الظَّاهِرِ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ كَتَبَ بِيَدِهِ، مِنْهُمِ السِّمْنَانِيُّ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْبَاجِيُّ، وَرَأَوْا أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ قَادِحٍ فِي كَوْنِهِ أُمِّيًّا، وَلَا مُعَارِضَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، وَلَا بِقَوْلِهِ: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ**»[(١)] بَلْ رَأَوْهُ زِيَادَةً فِي مُعْجِزَاتِهِ، وَاسْتِظْهَارًا عَلَى صِدْقِهِ وَصِحَّةِ رِسَالَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَتَبَ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ لِكِتَابَةٍ، وَلَا تَعَاطٍ لِأَسْبَابِهَا، وَإِنَّمَا أَجْرَى اللهُ تَعَالَى عَلَى يَدِهِ وَقَلَمِهِ حَرَكَاتٍ كَانَتْ عَنْهَا خُطُوطٌ مَفْهُومُهَا ابْنُ عَبْدِ اللهِ لِمَنْ قَرَأَهَا، فَكَانَ ذَلِكَ خَارِقًا لِلْعَادَةِ، كَمَا أَنَّهُ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ عَلِمَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ وَلَا اكْتِسَابٍ، فَكَانَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي مُعْجِزَاتِهِ، وَأَعْظَمَ فِي فضائله"[(٢)].

ومن أدلتهم قول رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: « **رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر** »[(٣)]، فقدرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على قراءة المكتوب فرع عن معرفة الكتابة[(٤)].

ويستدل أيضًا بتهجي النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حين ذكر الدجال فقال: « **مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر** »[(٥)] وهذا يدل على معرفته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للقراءة.

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: «**أَلْقِ الدَّوَاةَ وَحَرِّفِ الْقَلَمَ وَأَقِمِ الْبَاءَ وَفَرِّقِ السِّينَ وَلَا تُعْوِرِ الْمِيمَ وَحَسِّنِ اللهَ، ومدّ الرّحمن وجوّد الرّحيم**»[(٦)].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) **الجامع لأحكام القرآن**، (١٦/ ٣٧٤).

(٣) رواه ابن ماجه (كتاب الصدقات، باب القرض ح٢٤٣١) من رواية أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. قال الألباني: "ضعيف جدًا". **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، (٨/ ١٢٨ ح٣٦٣٧).

(٤) انظر: **تلخيص الحبير**، لابن حجر، (٣/ ٢٦٩).

(٥) (٤) رواه البخاري(كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ [طه: ٣٩] ح٧٤٠٨)؛ ومسلم(كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ ح٢٩٣٣) من رواية أنس بن مالك.

(٦) ذكره الديلمي في **الفردوس**، (٥/ ٣٩٤)؛ و**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (١/ ٤٩)؛ وضعَّفه الألباني في **السلسلة الضعيفة**، (١٧٣٧).

قال القاضي عياض: "وَهَذَا وَإِنْ لَمْ تَصِحَّ الرِّوَايَةُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة"(١).

وعن سهل بن الحنظلية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن عيينة بن حصن بن بدر والأقرع بن حابس دخلا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسألاه، فأمر لهما بما سألاه، وأمر معاوية أن يكتب لهما بذلك، فكتب ودفع إلى كل واحد منهما صحيفة، فأما الأقرع فكان رجلا رحيما فأخذ صحيفته فلفها في عمامته، وأما عيينة فإنه أرسل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أتراني ذاهب إلى قومي بصحيفة كصحيفة المتلمس(٢) لا يدري ما فيها؟ فأخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صحيفته فنظر فقال: « **قد كتبت إليك بما أمر لك فيها** »(٣) - قال محمد بن المهاجر عن يونس بن ميسرة: فيرى أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب بعد ما أنزل إليه(٤).

وقد أجاب الجمهور على ما استدل به أصحاب القول الثاني بالآتي:

أن قولهم وقوع الكتابة من نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "بعد نبوته على جهة الإعجاز؛ لأن هذا النفي لا يتناول ما بعد النبوة فعنه أجوبة ثلاثة:

أحدها: أن يقال إذا كان النفي في قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾[العنكبوت: ٤٨]، إنما يتناول ما قبل النبوة، فقوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ﴾ [الأعراف:١٥٨] ، قد تناول نفي وقوع الكتاب من نبيه قبل النبوة وبعدها؛ لأنه موجب وصفه بالأُميّة إلى يوم قبضه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والأُميّة موجبة نفي وقوع الكتاب منه في كل مدته دون بعضها.

---

(١) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، (١/ ٣٥٨).

(٢) "الصحيفة: الكتاب، والمتلمس: عبد المسيح بن جرير الشاعر، كان قدم هو وطرفة ابن العبد الشاعر، على الملك عمرو بن المنذر فأقاما عنده ، فنقم عليهما أمرا، فكتب لهما كتابين إلى عاملة بهجر أو بعمان، أو بالبحرين يأمره ، بقتلهما، وقال لهما: إني قد كتبت لكما بصلة ، فاجتازوا بالحيرة، فأعطى المتلمس صحيفته صبيا فقرأها فإذا فيها يأمر عامله بقتله، فألقاها في الماء، وذهب وقال لطرفة: افعل مثل فعلي؛ فإن صحيفتك مثل صحيفتي، فأبي عليه، ومضى بها عامل الملك فأمضى فيه حكمه وقتله" **جامع الأصول في أحاديث الرسول** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لابن الأثير، (١٠/ ١٥٢-١٥٣).

(٣) **تاريخ المدينة المنورة**، لابن شبَّه، (٢/ ٥٣٥-٥٣٦). قال ابن عطية: "ضعيف". انظر: **المحرر الوجيز**، (ص١٤٦٦)، وكذا قال الجمهور بتضعيف هذا الحديث. انظر: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لابن حجر، (٧/ ٥٠٤).

(٤) **تاريخ المدينة المنورة**، لابن شبَّه، (٢/ ٥٣٥-٥٣٦).

والثاني: أن يقال: إذا كان النفي في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، قد تناول ما قبل النبوة، وكان النفي في قول نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّة لَا نَكْتُبُ**»[(١)]، قد تناول ما بعد النبوة لم يبق وقت من مدته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجوز الخبر عنه بأنه كتب فيه.

والثالث: أن يقال: إذا كان النفي في قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، قد تناول ما قبل النبوة، وثبت بالكتاب والسنة وباتفاق أهل العلم أنَّه لم يزل أُمِّيًّا إلى يوم قبضه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ناب هذا مناب تناول النفي لما بعد النبوة، كتناوله لما قبلها؛ لأن الأُمِّيَّ هو الذي لا يعرف الكتاب ولا يحسنه...وأما تعلقهم بأنه لا يمتنع وصف نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأنَّه أُمِّيٌّ، حكمًا بالغالب من أحواله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو تعلق ساقط؛ لأن التعلق بأغلب الأحوال ترك للظاهر وعدولٌ عنه، والواجب إمرار كتاب الله على ظاهره الذي يقتضي نفي وقوع الكتابة من نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مدته دون بعضها ولم يجز العدول عنه؛ لأنه إذا كان العدول عن ظاهر قول الصحابي لا يجوز كان العدول عن ظاهر كتاب الله العزيز أولى بأن لا يجوز؛ ولأنه إذا وجب حمل قول الصحابي «**فكتب**» على ظاهره، ترك ظاهر كتاب الله جَلَّ جَلَالُهُ لم يجز إمراره على ظاهره، ووجب حمله على ما يجوز حمله عليه ممَّا لا يؤدي إلى ترك ظاهر كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"[(٢)].

وأما استدلالهم بحديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صلح الحديبية، فإنه "يؤدي إليه إمراره على ظاهره من وصف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخلاف ما وصفه الله به[(٣)]. سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وبخلاف ما وصف هو به نفسه[(٤)].

ألا ترى أنه إذا كان ظاهر قول الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**فَكَتَبَ**» يقتضي أنه كتب بيده

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) **جُزءٌ فِيهِ التَّحذيرُ مِن تَركِ الوَاضِحَةِ وَقَولِ مَا لَم يَقُلِ السَّلَفُ التَّقيُّ والتَّنبِيهُ عَلى غَلَطِ القَائِل كَتَبَ فِي يَومِ الحُديبيةِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ**، للمعافري، (ص٦٤-٦٥). بتصرف يسير.

(٣) في قوله: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]

(٤) بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ**».

صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وكان ما تلونا من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقتضي وقوع الكتاب منه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في كل مدته دون بعضها، لم يكن بدٌّ من أحد أمور ثلاثة:

١- إمَّا أن يُحملَ كُلُّ هذا على ظاهره الذي يقتضي الكتاب وإثباته.

٢- وإمَّا أن يُحمَلَ قول الصحابي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**فَكَتَبَ**» على ظاهره الذي يقتضي مباشرة الكتاب ووقوعه من نبي الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في يوم الحديبية، وتكون الظواهر التي تنفي وقوع الكتاب منه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ محمولةٌ على أنَّه أُريد بها ما كان عليه في أكثر مدته من كونه غيرَ كاتب.

٣- وإمَّا أن تُحْمَلَ النصوص التي لا يجوز معها وصفه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأنه كتب في شيءٍ من مدته على ما توجِبُهُ من نفي الكتاب وتقتضيه، ويكونُ قول الصحابي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**فَكَتَبَ**»، محمولاً على ما يجوز حمله عليه ممَّا لا يؤدي إلى ترك ظاهر كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ .

فلا يجوز الوجه الأول؛ لأن ما تلونا من كتاب الله جل ثناؤُهُ، وسنة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقتضي نفي وقوع الكتاب منه في كل مدته دون بعضها، ما لم يُعدلْ به عن ظاهره، كما أن قول الصحابي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**فَكَتَبَ**» يقتضي وقوع الكتاب منه في يوم الحديبية ما لم يُعدلْ به عن ظاهره، وهذا التدافع الذي لا يصحُّ أن يوجد في كتاب الله العزيز ولا في سنة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

ولا يجوز الوجه الثاني؛ لأنا إذا حملنا قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:«**لَا نَكْتُبُ**» على أنَّه أُريد به ما كان عليه في أكثر مدته، تَرَكْنَا ما يُوجِبُهُ ظاهر قوله: «**لَا نَكْتُبُ**» من نفي وقوع الكتاب منه في كلِّ مدته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وعدلنا عن الذي يُوجِبُهُ ظاهر كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ويقتضيه من كونه غيرَ كاتب إلى يوم قبضه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وإذا لم يَجُزِ الوجهان، صحَّ الثالث؛ ووجب إمرار ما تلونا من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على ظاهره الذي يقتضي نفي الكتاب و يُوجِبُهُ، وكان قول الصحابي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**فَكَتَبَ**» محمولاً على أَمَرَ مَنْ كَتَبَ؛ إذ على جواز هذا وصحته يدُلُّ كتاب الله العزيز وسنة نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ومعروف كلام العرب.

أما كتاب الله تبارك اسمه بقوله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢]، تأويله عند اهل المعرفة بالتأويل: يأمرُ من يتوفاها، يدُلُّ على هذا قوله جل ثناؤُهُ: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة: ١١]، وأمَّا السنة فقول عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**كَتَبَ رَسُولُ الله إِلَى قَيْصَرَ**»[(١)]، وإنما يريد أمر بالكتاب إليه.

وأما كلام العرب فهو قولهم: عاقب الأمير اللص، ونادى في الناس، وإنما يعنون: أمر بإيقاع نداءٍ وعقابٍ...وحديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الذي فيه: «**كَتَبَ رَسُولُ الله إِلَى قَيْصَرَ**»، وحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي فيه: «**لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ**»[(٢)]... ووجه الاستدلال منهما هو: أن الإجماع قد انعقد على أنه لم يكتب بيده إلى قيصر ولا إلى غيره، وإن كان الصاحبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قد قال أحدهما: « **كَتَبَ رَسُولُ الله إِلَى قَيْصَرَ**»، وقال الآخر: «**لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ**»، وإذا كان قول عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « **كَتَبَ رَسُولُ الله إِلَى قَيْصَرَ**» لا يوجب أنه كتب بيده، كان قول البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شأن الحديبية «**فَكَتَبَ**» لا يُوجِبُ أَنَّه كتب بيده"[(٣)].

قال الذهبي:" ما كل من عرف أن يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه أُمِّيًّا؛ لأنه لا يُسمَّى كاتبًا، وجماعة من الملوك قد أدمنوا في كتابة العلامة وهم أُمِّيُّونَ، والحكم للغلبة لا للصورة النادرة، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنا أُمة أُميّة**»[(٤)]؛ أي: أكثرهم كذلك؛ لندور الكتابة في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة: ٢] "[(٥)].

وقال ابن حجر: "وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحاديث، وعن قصة الحديبية بأن القصة واحدة، والكاتب فيها علي، وقد صرح في حديث المسور بأن عليا هو الذي كتب

(١) رواه البخاري (كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابٌ: هَلْ يُرْشِدُ المُسْلِمُ أَهْلَ الكِتَابِ، أَوْ يُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ، ح٢٩٣٦).
(٢) رواه البخاري (كِتَابُ اللِّبَاسِ، بَابُ اتِّخَاذِ الخَاتَمِ لِيُخْتَمَ بِهِ الشَّيْءُ، أَوْ لِيُكْتَبَ بِهِ إِلَى أَهْلِ الكِتَابِ وَغَيْرِهِمْ، ح٥٨٧٥).
(٣) **جُزءٌ فِيهِ التَّحذيرُ مِن تَركِ الوَاضِحَةِ وَقَولِ مَا لَم يَقُلِ السَّلَفُ التَّقيُّ والتَّنبِيهُ عَلى غَلَطِ القَائِلِ كَتَبَ فِي يَومِ الحُدَيبِيَةِ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ**، للمعافري، (ص٧٠-٧٤).
(٤) سبق تخريجه.
(٥) **تذكرة الحفاظ**، للذهبي، (٣/ ٢٤٥).

فيحمل على أن النكتة في قوله: فأخذ الكتاب وليس يحسن يكتب لبيان أن قوله: أرني إياها أنه ما احتاج إلى أن يريه موضع الكلمة التي امتنع علي من محوها إلا؛ لكونه كان لا يحسن الكتابة، وعلى أن قوله بعد ذلك: فكتب فيه حذف تقديره فمحاها فأعادها لعلي فكتب، وبهذا جزم ابن التين وأطلق كتب بمعنى أمر بالكتابة وهو كثير كقوله: كتب إلى قيصر، وكتب إلى كسرى، وعلى تقدير حمله على ظاهره، فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة أن يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه أُمِّيًّا، فإن كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف تصور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الأسماء ولا يخرج بذلك عن كونه أُمِّيًّا، ككثير من الملوك، ويحتمل أن يكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة أخرى في ذلك الوقت خاصة، ولا يخرج بذلك عن كونه أُمِّيًّا، وبهذا أجاب أبو جعفر السمناني أحد أئمة الأصول من الأشاعرة، وتبعه ابن الجوزي، وتعقب ذلك السهيلي وغيره بأن هذا وإن كان ممكنا ويكون آية أخرى لكنه يناقض كونه أُمِّيًّا لا يكتب وهي الآية التي قامت بها الحجة وأفحم الجاحد وانحسمت الشبهة فلو جاز أن يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند كان يحسن يكتب لكنه كان يكتم ذلك قال السهيلي: والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضا، والحق أن معنى قوله: فكتب أي أمر عليا أن يكتب انتهى.

وفي دعوى أن كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة تستلزم مناقضة المعجزة وتثبت كونه غير أُميّ نظر كبير والله أعلم"[1].

وأمَّا قولهم:" إِنَّ اللهَّ تَعَالَى أَجْرَى ذَلِكَ عَلَى يَدِهِ إِمَّا بِأَنْ كَتَبَ ذَلِكَ الْقَلَمُ بِيَدِهِ وَهُوَ غَيْرُ عَالِمٍ بِمَا يَكْتُبُ أَوْ أَنَّ اللهَّ تَعَالَى عَلَّمَهُ ذَلِكَ حِينَئِذٍ حَتَّى كَتَبَ وَجَعَلَ هَذَا زيادة في معجزته... الخ"[2]،وأن كتابته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بيده-: "زِيَادَةً فِي مُعْجِزَاتِهِ، وَاسْتِظْهَارًا عَلَى صِدْقِهِ وَصِحَّةِ رِسَالَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَتَبَ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ لِكِتَابَةٍ، وَلَا تَعَاطٍ لِأَسْبَابِهَا، وَإِنَّمَا أَجْرَى اللهُّ تَعَالَى عَلَى

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٧/ ٥٠٤).
(٢) شرح صحيح مسلم، للنووي، (١٢/ ٤٦٦)؛ وانظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٦/ ٣٧٤).

يَدِهِ وَقَلَمِهِ حَرَكَاتٍ كَانَتْ عَنْهَا خُطُوطٌ مَفْهُومُهَا ابْنُ عَبْدِ اللهِ لِمَنْ قَرَأَهَا، فَكَانَ ذَلِكَ خَارِقًا لِلْعَادَةِ، كَمَا أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ وَلَا اكْتِسَابٍ، فَكَانَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي مُعْجِزَاتِهِ، وَأَعْظَمَ فِي فضائله"[1] .

فيجاب عنه بأنه لو "كَتَبَ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يوم قاضى أهل مكة بيده؛ لكان ذلك محفوظًا عن قدماء السلف، ولحكى هذه المعجزة العظيمة أهل التصنيف لصحيح السنن، كما حكوا غيرها من معجزاته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كإطعامه العدد الكثير من الطعام اليسير، كنبع الماء من بين أصابعه، وكتسبيح الطعام عند أكله، وغير هذا ممَّا يكثر ذكره"[2]. و"مَنْ قَالَ: هِيَ آيَةٌ خَارِقَةٌ، فَيُقَالُ لَهُ: كَانَتْ تَكُونُ آيَةً لَا تُنْكَرُ لَوْلَا أَنَّهَا مُنَاقِضَةٌ لِآيَةٍ أُخْرَى وَهِيَ كَوْنُهُ أُمِّيًّا لَا يَكْتُبُ، وَبِكَوْنِهِ أُمِّيًّا فِي أُمَّةٍ أُمِّيَّة قَامَتِ الْحُجَّةُ، وَأُفْحِمَ الْجَاحِدُونَ، وَانْحَسَمَتِ الشُّبْهَةُ، فَكَيْفَ يُطْلِقُ اللهُ تَعَالَى يَدَهُ فَيَكْتُبُ وَتَكُونُ آيَةً، وَإِنَّمَا الْآيَةُ أَلَّا يَكْتُبَ، وَالْمُعْجِزَاتُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَدْفَعَ بَعْضُهَا بَعْضًا"[3].

وأمَّا استدلالهم بقول رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر**»[4]، فقدرة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على قراءة المكتوب فرع عن معرفة الكتابة[5].

فالحديث ضعيف لا تقوم به حجة، "وَأُجِيبَ بِاحْتِمَالِ أَقْدَارِ اللهِ لَهُ عَلَى ذَلِكَ بِغَيْرِ تَقَدُّمَةِ مَعْرِفَةِ الْكِتَابَةِ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الْمُعْجِزَةِ، وَبِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ حُذِفَ مِنْهُ شَيْءٌ وَالتَّقْدِيرُ فَسَأَلْتُ عَنْ الْمَكْتُوبِ فَقِيلَ لِي هُوَ كَذَا "[6].

وأمَّا استدلالهم بتهجي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حين ذكر الدجال فقال: « **مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر** »[7] وهذا يدل على معرفته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للقراءة.

---

(١) **الجامع لأحكام القرآن**، (١٦/ ٣٧٤).
(٢) **جُزءٌ فِيهِ التَّحذيرُ مِن تَركِ الوَاضِحَةِ وَقَولِ مَا لَم يَقُلِ السَّلَفُ التَّقيُّ والتَّنبِيهُ عَلى غَلَطِ القَائِل كَتَبَ فِي يَومِ الحُدَيبِيةِ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ**، للمعافري، (ص٦٧-٦٨).
(٣) **الجامع لأحكام القرآن**، (١٦/ ٣٧٥).
(٤) سبق تخريجه.
(٥) انظر: **تلخيص الحبير**، لابن حجر، (٣/ ٢٦٩).
(٦) انظر: **تلخيص الحبير**، لابن حجر، (٣/ ٢٦٩).
(٧) سبق تخريجه.

قال القرطبي:"فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ تَهَجَّى النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حِينَ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فقال: «**مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر**» وَقُلْتُمْ إِنَّ الْمُعْجِزَةَ قَائِمَةٌ فِي كَوْنِهِ أُمِّيًّا، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ ﴾ [العنكبوت: ٤٨] الْآيَةَ وَقَالَ: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّة لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ**»(١) فَكَيْفَ هَذَا؟ فَالْجَوَابُ مَا نَصَّ عَلَيْهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وَالْحَدِيثُ كَالْقُرْآنِ يُفَسِّرُ بَعْضُهُ بَعْضًا. فَفِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «**يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ**» فَقَدْ نَصَّ فِي ذلك على غير الكتاب مِمَّنْ يَكُونُ أُمِّيًّا. وَهَذَا مِنْ أَوْضَحِ مَا يكون جليا."(٢).

وأمَّا استدلالهم بحديث مُعَاوِيَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: «**أَلْقِ الدَّوَاةَ وَحَرِّفِ الْقَلَمَ وَأَقِمِ الْبَاءَ وَفَرِّقِ السِّينَ وَلَا تُعْوِرِ الْمِيمَ وَحَسِّنِ اللهَّ، ومدّ الرّحمن وجوّد الرّحيم**»(٣).

فقد أجاب الجمهور بضعف هذا الحديث(٤) .

قال القاضي عياض: "وَهَذَا وَإِنْ لَمْ تَصِحَّ الرِّوَايَةُ أَنَّهُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كَتَبَ فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة"(٥).

قال القرطبي:"قُلْتُ: هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي الْبَابِ أَنَّهُ مَا كَتَبَ وَلَا حَرْفًا وَاحِدًا، وَإِنَّمَا أَمَرَ مَنْ يَكْتُبُ، وَكَذَلِكَ مَا قَرَأَ وَلَا تَهَجَّى"(٦).

وأمَّا استدلالهم بحديث سهل بن الحنظلية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أن عيينة بن حصن بن بدر والأقرع بن حابس دخلا على رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فسألاه، فأمر لهما بما سألاه، وأمر معاوية أن يكتب لهما بذلك، فكتب ودفع إلى كل واحد منهما صحيفة، فأما الأقرع فكان رجلا رحيما فأخذ صحيفته فلفها في عمامته، وأما عيينة فإنه أرسل إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: أتراني ذاهب

(١) سبق تخريجه.
(٢) الجامع لأحكام القرآن١٦/ ٣٧٥.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، (٧/ ٥٠٤).
(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى،(١/ ٣٥٨).
(٦) الجامع لأحكام القرآن، (١٦/ ٣٧٥).

إلى قومي بصحيفة كصحيفة المتلمس لا يدري ما فيها ؟ فأخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صحيفته فنظر فقال: « **قد كتبت إليك بما أمر لك فيها** »[1] - قال محمد بن المهاجر عن يونس بن ميسرة: فيرى أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب بعد ما أنزل إليه[2].

فقد أجاب الجمهور بضعف هذا الحديث[3]، وقال ابن عطية:" وهذا كله ضعيف وقول الباجي رَحِمَهُ اللَّهُ منه"[4].

ومن خلال ما سبق من يترجح قول الجمهور وأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيٌّ لم يقرأ ولم يكتب مطلقًا؛ لقوة ما استدلوا به من أدلة، ولضعف الأحاديث التي استدل بها أصحاب القول الثاني؛ ولأن قصة الحديبية واحدة، والكاتب فيها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ ولكون هذا القول غير محفوظ عن السلف - رحمهم الله - ولا خير في قول لم يقل به أحدهم.

قال المعافري:"فإنك حكيتَ أن بعض أهل العلم[5] بجهتك زعم أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب يوم قاضى أهل مكة بيده على جهة الإعجاز وتعلَّقَ بظاهر حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي فيه: «**فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الْكِتَابَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ فَكَتَبَ**»[6]، وإن هذا القول لم أره ولا سمعتُ بقائل به ...وأعلم أن ما ذهب إليه الذي حكيت قوله لا أن يكون محفوظًا عن أحد من السلف الذي يجب الاقتداء بهم، أو غير محفوظ، فإن كان محفوظ عن أحدهم، فالقول بما لم يقولوا به لا يجب ولا يجوز؛ لأنه لا خير في قول لم يقل به أحدهم.

وإن كان محفوظًا عن بعضهم - ولا أَحْسِبُهُ محفوظًا - فالقول به أيضًا لا يجوز لشذوذه ومدافعة الأصول له؛ ولأنه قد يأتي على الكبير منهم ما لا يجوز حمل الناس عليه...ولمثل هذا قال بعض العلماء عندما ذُكر له عن كثير من أهل العلم قبله ما نحا إليه في بعض

(١) سبق تخريجه.
(٢) **تاريخ المدينة المنورة**، لابن شبَّه، (٢/ ٥٣٥-٥٣٦).
(٣) انظر: **فتح الباري**، لابن حجر العسقلاني، (٧/ ٥٠٤).
(٤) **المحرر الوجيز**، (ص١٤٦٦).
(٥) يقصد الباجي .
(٦) سبق تخريجه

الأمور:"ليس كل أحد وإن كان له فضل يُتَّبَعُ على ما قال"[١] ثم تلا من كتاب الله العزيز قوله جل ثناؤه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ ﴾ [الزمر: ١٨]، فإذا كان وفقك الله من قول بعض أهل العلم ما لا يجوز القول لشذوذه ومدافعة الأصول له، لم يَجُزِ القولُ بأن نبي الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كتب يوم الحديبية بيده، وإن وجد قائل به، لا يجوز لشذوذه ومدافعة الأصول له"[٢].

وقال ابن عطية مبيِّنًا ضعف قول الباجي وما استدل به أصحاب القول الثاني من أحاديث: " وهذا كله ضعيف وقول الباجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ منه"[٣].

وسبق ذكر قول ابن حجر.

(١) قال المحقق: "وهو مشهور قول الإمام مالك..."
(٢) **جُزءٌ فِيهِ التَّحذيرُ مِن تَركِ الوَاضِحَةِ وَقَولِ مَا لَم يَقُلِ السَّلَفُ التَّقيُّ والتَّنبيهُ عَلى غَلَطِ القَائِل كَتَبَ فِي يَومِ الحُديبيةِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ**، للمعافري، (ص٥٣-٥٧).
(٣) **المحرر الوجيز**، (ص١٤٦٦).

المبحث الثالث:
الحكمة من أُميّة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إن صفة الأُميّة لرسولنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صفة كمال في حقِّه خاصة، ودلالة على صدق ما جاء به من عند الله جَلَّ جَلَالُهُ، فكانت هذه الصفة في نعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بـ﴿ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] برهانًا على صدقه، وفيها ردٌّ على من حاول اتهامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقراءة والخط والتعليم، وأنى له ذلك وقد قال الله عنه: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ [الضحى: ٦ - ٨]؛ لأن "اليتيم والفقير ليس يبلغ في العلم والمعرفة المبلغ الذي يقدر على الاختراع وإنشاء الشيء من نفسه على وجه يعجز عن مثله جميع الخلق؛ لما لا يجد ما ينفق في ذلك، ويتحمل من المؤن حتى يبلغ مبلغ الاختراع، وكذلك ما ذكر حيث قال: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨] الآية؛ لأنهم قالوا: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ [النحل: ١٠٣]، والبشر إنما يتعلمون بالكتابة والخط، فإذا لم يكن لرسول اللهَّ - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - شيء من ذلك؛ دلَّ أنه باللهَّ - تعالى - عرف وحده "[1].

و"الحكمة في جعل النبوة في الأُمِّيِّ أن يكون ذلك سبب معرفة نبوته وعلامة رسالته، بحيث يُعلم أنه ما اخترع ذلك من لدن نفسه؛ إذ لم يعرف الكتابة والقراءة، ولا اختلف إلى أحد؛ ليتعلم منه، ثم أحوج جميع الحكماء إلى حكمته، وجميع أهل الكتاب إلى معرفة كتابه؛ لحسن نظمه وتأليفه؛ ليُعلم أنه إنما ناله بالوحي والرسالة"[2].

وفي بعث الله عَزَّوَجَلَّ رسوله محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه الصفة إحدى آياته المعجزة وبيانها من وجوه عدِّة:

الأول: أن في "تعليم رسول اللهَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلا قلم ولا كتابة آية عظيمة لرسالته، حيث

(١) **تأويلات أهل السنة «تفسير الماتريدي»**، للماتريدي، (١٠/ ٥٥٩). وانظر: **العقد الثمين شرح أصول الدين**، لابن غنام، (ص٢٠٠)؛ و**التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون**، لمأمون حموش، (١٠/ ٦).
(٢) **تأويلات أهل السنة «تفسير الماتريدي»**، للماتريدي، (١٠/ ٦).

جعله بحال يحفظ بقلبه بلا إثبات، ولا كتابة، ولا خط يخطه"[١].

الثاني: أنه - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - كان يقرأ عليهم كتاب الله تعالى مَنْظُوماً مرَّة بعد أخرى من غير تبديل ألفاظه، ولا تغيير كلماته، والخطيب من العرب إذا ارتجل خطب ثم أعادها؛ فلا بد أن يزيد فيها، وأن ينقص عنها بالقليل والكثير، وهو - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - مع أنه ما كان يكتبُ وما كان يقرأ يتلو كتاب الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير، فكان ذلك من المعجزات وإليه الإشارة بقوله: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ [الأعلى: ٦].

الثالث: لو كان يُحسِن القراءة والخَطَّ لكان مُتَّهماً في القرآن العظيم المشتمل على العلوم الكثيرة كلَّما أتى به من غير تعلم، ولا مطالعة؛ فكان ذلك من المعجزات وهو المرادُ من قوله: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

الرابع: أن تعلَّم الخط شيء سهل فإن أقلَّ النَّاس ذكاء وفطنة يتعلمون الخطَّ بأهون سعي فعدم تعلمه يدلُّ على نقص عظيم في الهمم، ثم إنَّهُ تعالى آتاه علوم الأولين والآخرين وما لم يصل إليه أحد من البشر، ومع تلك القوة العظيمة والفهم جعله بحيثُ لم يتعلم الخط الذي يسهُل تعلمه على أقل الخلق عقلاً وفهماً، فكان الجمع بين هاتين الحالتين المتضادتين جارياً مجرى الجمع بين الضدين، وذلك من الأمُورِ الخارقة للعادة وجارية مجرى المعجزات"[٢].

الخامس:" هو آية معجزة نظمًا ووصفًا ما يعملون أنه ليس من نظم البشر ولا وصفه، فيقول: ما كنت تتلو من قبله كتابًا فيه تلك الأنباء والحكمة ولا تخطه بيمينك؛ فيقولون: هو من تأليفك أو من نظمك، فلو كنت كذلك إذن لارتاب المبطلون بما ذكرنا على عناد منهم ومكابرة، ولا يرتاب المحقون، وإن كان كما ذكر؛ لما عرفوا صدقه بأشياء وبآيات كانت فيه"[٣].

السادس: الدلالة على صحة نبوته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنعته الذي موجود لدى أهل الكتاب في كتبهم؛ ولئلا يرتاب أهل الكتاب لوجدناهم نعته على خلاف ما في كتبهم وأنه لا يخط بيمينه

(١) المرجع السابق، (١٠/ ٥٧٨).
(٢) **مفاتيح الغيب**، للرازي، (١٥/ ٢٥)؛ وانظر: **التَّفْسِيرَ البَسِيْط**، للواحدي، (٩/ ٣٦٩).
(٣) **تأويلات أهل السنة**، للماتريدي، (١٠/ ٦).

ولا يقرأ كتابًا ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧][(١)].

السابع: أن في إخباره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذه القصص وما تضمنته من الأحداث التي جاء القرآن الكريم بقصصها، وهي صادقة وثابتة في الصادق من أخبار النبيين في كتبهم التي يتداولها أهل الكتاب، ولم يتناولها التحريف، والتي لا سبيل لنبي أُمِّيٍّ لم يقرأ ولم يكتب أن يعلمها، دليلاً واضحًا على صدق نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا سبيل لعلمها إلا عن طريق الوحي الذي نزل به الروح الأمين؛ ليعلم قومه ويعلم أَهل الكتاب صدقه فيما جاء به من عند الله وكلهم يعلمون أَنك أُميّ لا تقرأُ ولا تخطُّ بِيَمِينِكَ ولم تتلقاها من مُعَلِّم، بل إن أهل الكتاب سألوه عن بعضها؛ ليتحققوا صدقه، فلما أنبأهم بها ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل: ١٤][(٢)].

الثامن: أن الله أمر نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإنذار قومه بالقرآن الذي أوحاه إليه ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٩]"،ففي الإنذار دليل على نبوته؛ لأنه لَمْ يَأت أحد بمثله، ولا يأتي بمثله؛ لأن فيه أخبارَ الأُمم السالفة، جاءَ بها عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وهو أُمِّيٌّ لا يقرأ الكُتُبَ، وأنبأ بما سيكون، وكان ما أنبأ به حقًا، ثم قال: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْصُوماً منهم، وقال: ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣]، فأظهر الله دين الإسلام على سائر الأديان بالحجة القاطعة، وغَلَبَة المسلمين على أكثر أقطار الأرض، وقال في اليهود وكانوا في وقت مبعثه أعزَ قومٍ وأمتنه: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ [البقرة: ٦١]، فَهُمْ أذلَّاءُ إلى يوم القيامةِ، فأنبأ الله في القرآن بما كان وما يكون، وأتى به مؤَلَّفاً تأْلِيفاً، لم يَقْدِرْ أحد مِن العرب أن يأْتِيَ بسورة مثله، وهو في الوقت الذي قيل لهم؛ ليأْتوا بسورة من مثله، خُطَباءُ

(١) انظر: **النكت والعيون**، للماوردي، (٤/ ٢٨٧).
(٢) انظر: **زاد المسير**، لابن الجوزي، (ص٦٣١)؛ و**المعجزة الكبرى**، لأبي زهرة، (ص١٧٠)؛ و**التفسير الوسيط**، لمجمع البحوث، (٥/ ٣٨٩).

شعراءُ لم يكن عندهم أوْجَزَ من الكَلام المنثور والموزون، فعجزوا عن ذلك[١].

التاسع: أن "تلاوة الأُمّي الآيات الخارجة عن طوق البشر باعتبار بلاغتها واشتمالها على الأخبار بالمغيبات والمصالح ينتظم بها أمر المعاد والمعاش أقوى دليل على نبوته"[٢].

العاشر: أن في أمر الله عَزَّوَجَلَّ رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بمحاجة أهل الكتاب بكتابهم وتبكيتهم بما فيه، ومن ذلك أنه قد حُرِّمَ عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما بقوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء:١٦٠]، وتفصيله ما حرَّمه عليهم بقوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، قالوا: لسنا أول من حُرِّمت عليه، وإنما كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعده، حتى انتهى الأمر إلينا فَحُرِّمت علينا كما حرمت على من قبلنا، أمر الله رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بقوله: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣]، فلمَّا أمرهم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بهتوا ولم يجسروا أن يخرجوا التوراة، وهذا دليل على نبوته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ[٣].

الحادي عشر: أن إتيان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأخبار الأنبياء عليهم السلام والأمم وهو لم يقرأ كتابًا قط ولم يخط بيمينه شيئًا، ولم يخالط أهل الكتاب، ولم يكن بمكة أهل كتاب دليل على نبوته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وأن ذلك من عند الله عَزَّوَجَلَّ[٤].

الثاني عشر: أَن الله اختار نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأن يكون "أُمِّيًّا؛ لتكون أُميَّته مؤكدة لإعجاز القرآن، وكونه آية على صدقه، وكان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأُمِّيَّته يحرك لسانه وينطق بالقرآن عقب سماعه من جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ؛ ليحفظه فلا يغيب عنه شيءٌ منه فطمأنه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ إذ تعهد أن يجمعه في صدره، بعد فراغ جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ من تبليغه، وفي ذلك يقول سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ

(١) **معاني القرآن وإعرابه**، للزجاج، (٢/ ٢٣٤).
(٢) **روح المعاني**، للألوسي، (٢/ ١٨).
(٣) انظر: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، للبيضاوي، (١/ ١٧٠).
(٤) انظر: **الهداية إلى بلوغ النهاية**، لمكي بن أبي طالب، (٩/ ٥٦٣٨)؛ و**فتح البيان إلى مقاصد القرآن**، لمحمد صدِّيق خان، (١٠/ ٢٠٤).

لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٦ - ١٩]"[(١)].

الثالث عشر: "تضمن القرآن علوم الأَولين والآخرين، وتحدث عن الماضي والحال والاستقبال، وعن الآيات التي يستدل بها على الله، وعن أَدلة التوحيد والبعث، وأَسرار العلوم والفنون، وعن التمكين لأُمته في المشارق والمغارب، ويرحم الله البوصيري إِذ يقول:

كَفَاكَ بِالعِلْمِ فِي الأُمِّي مُعْجِزة ... فِي الجَاهِلِيَّة والتَّأْدِيب فِي اليتمِ"[(٢)]، وظهور هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفة على يد رجل أُميّ- لم يمسك بالقلم يوماً، ولم يكن يقرأ ما سطَّره العلماء والكُتَّاب من قبل- أمر خارق للعادة.

إِنَّ فِي إِتيانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ بـ"أَقَاصِيصِ الأَوَّلِينَ، وَأَخْبَارِ الأُمَمِ الْمَاضِينَ، هُوَ الْمُعْجِزَةُ الْعُظْمَى، وعَلَمٌ عَظِيمٌ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوَّتِهِ، وَأَصْلٌ كَبِيرٌ مِنْ دَلائِلِ صِدْقِهِ فِي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا يَتَلَقَّى ذَلِكَ مِنَ الْوَحْيِ"[(٣)].

هذه الحكم هي أبرز ما وقفت عليها من خلال كتب التفسير وغيرها، وظهور الإعجاز في أميته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبلغ من الإعجاز المدَّعى بكتابته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو قراءته وربنا القائل في محكم تنزيل: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

ولله ﴿ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، والآية الباهرة، والمِنَّة الظاهرة ببعثه نبيًّا أُمِّيًّا بين أظهر قوم أُميّين، يحضر مشاهدهم -في غير الباطل والفجور- ويعيش معيشتهم مشغولًا برزق نفسه وزوجه وأولاده، راعيًا بالأجر، أو تاجرًا بالأجر، لا صلة له بالعلم والعلماء؛ يقضي في هذا المستوى أربعين سنة من عمره، فيكون حاله مشاكلاً لأَحوالهم وأَقرب إِلى موافقتهم، وموافقة ما تقدمت به بشارة الأَنبياء عليهم السلام، وبشارة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف:٦]، وهذا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الذي وصف في التوراة والإنجيل يأتي إليه أحبار اليهود والنصارى - الذين لديهم بقايا من التوراة والإنجيل - يسألونه عما يختلفون

(١) **التفسير الوسيط**، للجنة من العلماء، (١٠/ ١٤١١).
(٢) **العقد الثمين**، لابن غنَّام، (ص ٢٠٠)؛ **والتفسير الوسيط**، للجنة من العلماء، (١٠/ ١٤١١).
(٣) **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، لابن سيد الناس، (٢/ ١٧٧).

فيه، ويحتكمون إليه فيما يتشاجرون فيه ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، بل ويسألونه: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [النساء: ١٥٣]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ [الإسراء:٨] ،وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ [الكهف: ٨٣]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [النمل:٧٦]، ولقد كان أُميّة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ آية بيّنة لدى أهل الكتاب يعرفون بها صدقه، وأنه الرسول ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، ولكنهم قوم بهت، وهم في قراره أنفسهم يعلمون أنه رسول الله حقًّا ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل:١٤] [1].

(١) انظر: **النبأ العظيم**، (ص ٦٦)؛ **الإسلام أصوله ومبادئه**، (٢/ ١١٥).

الخاتمة

أحمد الله حمدًا كثيرا طيبا مباركا فيه على ما يسر لي من كتابة هذا البحث وإتمامه، فلله الحمد والثناء الحسن، لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه في الأزل.

تبين لي بحمد الله ومنته من خلال هذا البحث ما يأتي:

١) أن لفظة "أُمي" و"أُميّة" كانت تعني عند الجاهليين: مشركين ووثنيين، وهو المعنى الذي ورد في القرآن الكريم. والذي نعت الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فيه بالأُمي؛ لأنه من العرب، ومن قوم ليس لهم كتاب، عرفوا بذلك من قبل أهل الكتاب اليهود.

٢) أن تفسير لفظة "أُمي" و"أُميّة" بالجهل بالكتابة والقراءة، وقع في الإسلام، أخذًا من ظاهر معنى لفظة "الكتاب" الواردة في القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، ودليل ذلك أن علماء اللغة لم يجدوا لها أصلًا ووجودًا عند الجاهليين ولو كانت الأُميّة معروفة عند أهل الجاهلية بالجهل بالقراءة والكتابة لاستشهدوا عليها بشعر من أشعار الجاهليين أو المخضرمين، فعدم استشهادهم بشاهد من شعر أو نثر في تفسير الأُميّة هو دليل على أن اللفظة بهذا التفسير من الألفاظ التي ولدت في الإسلام.

٣) أن القرآنَ جعل أُميّة النبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ دَليلاً على أَنَّه كلامُ الله؛ لقوله جلَّ في علاه: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

٤) أن الأُميّة لم تأتِ وَصْفاً لرسولِ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَحْدَه، وإنما كانَتْ وَصْفاً للعربِ في الجاهلية، وهي إخبارٌ عن واقِعِهم، وليس ذَمًّا لهم ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة: ٢].

٥) إجماع المفسرين على الاستدلال بأُميّة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأنه لم يقرأ ولم يكتب بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

٦) أن الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان أُميّا لا يقرأ ولا يكتب قبل نبوته بإجماع المسلمين، وأما بعد نبوته فجمهور العلماء على أنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لم يقرأ ولم يكتب مطلقًا.

٧) شذوذ قول من قال من العلماء بمعرفته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للقراءة والكتابة؛ لأنه لم يقل به أحد من السلف ولم يحفظ عنهم، وهو قول لم يذكره أحد من المفسرين ولا المحدِّثين ولا أصحاب السير؛ بل إن الثابت في جميع الأخبار: أنه كان صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أُميّا لا يعرف القراءة ولا الكتابة قبل نبوته وبعدها.

٨) أن القول بأن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قرأ وكتب بعد نبوته مع كونه مخالفًا لقول الجمهور لا يوجب فسقًا ولا تكفيرًا، وكان الشيخ محمد بن عرفة يقول: "الحق أنه لم يكتب، والقول بأنه كتب لا يوجب كفرًا ولا فسقًا، وإنما هو خطأ فلا معنى للتشنيع"(١).

٩) أنه لو كانت كتابته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقراءته مع كونه أُميّا معجزة من معجزاته لذكرها أهل التصنيف لصحيح السنن، كما ذكروا غيرها من معجزاته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

١٠) شذوذ قول من قال من العلماء بمعرفته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للقراءة والكتابة ، فهو الذي أُوتي القرآن الكريم وفيه من علوم الأولين والآخرين ما يدل على أنه كتاب عزيز ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

١١) أن صفة الأُميّة لرسولنا محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صفة كمال في حقِّه خاصة، ودلالة على صدق ما جاء به من عند الله جَلَّجَلَالُهُ، فكانت هذه الصفة في نعته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بـ ﴿ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ﴾ [الأعراف:١٥٨] برهانًا على صدقه، وفيها ردٌّ على من حاول اتهامه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالقراءة والخط والتعليم.

والحمد لله أولاً وآخرًا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات سبحانك ربنا ﴿ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٠ – ١٨٢].

(١) شرح الأُبي والسنوسي على مسلم، (٥/ ١٢٤).

المصادر والمراجع

١. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢. **أسباب النزول**، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تخريج وتدقيق: عصام ابن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣. **الاستيعاب في بيان الأسباب، «أول موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم»**، لسليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ.

٤. **أسرار ضرب الأمثال في الكتاب والسنة من كتب ابن القيم**، لمساعد بن عبدالله السلمان، دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعةالأولى:١٤٤٢ه-٢٠٢٠م.

٥. **أسماء سور القرآن وفضائلها**، لمنيرة بنت محمد الدوسري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية - الدمام، ط١، ١٤٢٦هـ.

٦. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي(ت: ١٣٩٣هـ)، إشراف: بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عطاءات العلم - الرياض، ودار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط٥، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م.

٧. **إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، لأحمد بن على المقريزى (ت: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٨. **الأمثال في القرآن الكريم**، لابن قيم الجوزية(ت:٧٥١هـ) تحقيق: سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٨١م.

٩. **أُميّة الرسول محمد** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، د:قحطان عبدالرحمن الدوري، دار البشير، عمّان - الأردن، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٠. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت:٧٩١هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط١،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١١. **بحر العلوم**، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، وزكريا عبدالمجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٢. **البحر المحيط في التفسير**، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د: زكريا عبدالمجيد النوني - د: أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٣. **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ١٤١٩هـ.

١٤. **تاج العروس من جواهر القاموس**،لمحمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، مراجعة: حسين محمد شرف وخالد عبدالكريم جمعة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٥. **تأويلات أهل السنة**، لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٦١. **تبصير الرحمن وتيسير المنَّان**، لعلي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي (ت: ٨٣٥هـ)، عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧١. **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر -تونس، ١٩٨٤هـ.

٨١. **التسهيل لعلوم التنزيل**، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٩١. **التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٠. **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ .

٢١. **تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة والتابعين**، لعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٢. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

٢٣. **تفسير القرآن**، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، المملكة العربية السعودية- الرياض ، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٤. **التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصلين العظيمين - الوحيين: القرآن والسنة الصحيحة - على فهم الصحابة والتابعين.** للأستاذ الدكتور مأمون حموش، المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش، الناشر: المؤلف، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٥. **تفسير المراغي**، لأحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده - مصر، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٢٦. **التفسير المظهري**، للمظهري محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية - باكستان، ١٤١٢هـ.

٢٧. **التفسير الوسيط**، للجنة من العلماء، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، مطبعة المصحف الشريف، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٨. **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي

٢٩. **تفسير يحيى بن سلام**، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)،تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٠. **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، علَّق عليه واعتنى به أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة نشر طباعة توزيع - مصر، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣١. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٢. **جامع الأصول في أحاديث الرسول** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط١، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

٣٣. **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٤. **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، خرَّج أحاديثه وعلَّق عليها: إسلام منصور عبدالحميد، وخرَّج شواهده الشعرية: أحمد عاشور إبراهيم و أحمد رمضان محمد، دار الحديث - القاهرة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٣٥. **جامع البيان في تفسير القرآن**، لمحمد بن عبدالرحمن بن محمد الإيجي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٣٦. **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٧. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وسننه وأيامه**، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٨. **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٣٩. **جُـزءٌ فِيـهِ التَّحذيـرُ مِـن تَـركِ الوَاضِحَـةِ وَقَـولِ مَـا لَم يَقُـلِ السَّـلَفُ التَّقـيُّ والتَّنبِيـهُ عَـلى غَلَـطِ القَائِـل كَتَـبَ فِي يَـومِ الحُديبيـةِ النَّبِـيُّ الْأُمِّـيُّ**، لعبـدالله بـن مُفَـوّز بـن أحمـد بـن مُفَـوّز المعافـري (ت: ٤٧٥هـ) روايـة أبي جعفـر أحمـد بـن عبدالرحمـن بـن جحـدر، تقديـم وتحقيـق: محمـد سـعيد حِنْـشِي، مجلـة الوعـي الإسـلامي - ذخائـر مجلـة الوعـي الإسـلامي (١٨)-، الإصـدار مائـة وخمسـة وسـتون، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٤٠. **الـدر المنثـور في التفسـير بالمأثـور**، لأبي الفضـل جـلال الديـن عبدالرحمـن بـن أبي بكـر السـيوطي(ت: ٩١١هـ)، تحقيـق: عبـدالله بـن عبدالمحسـن التركـي، مركـز هجـر للبحـوث والدراسـات العربيـة والإسـلامية القاهـرة - مـصر، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤١. **روح المعـاني في تفسـير القـرآن العظيـم والسـبع المثـاني**، لمحمـود بـن عبـد الله الحسـيني الآلـوسي، تحقيـق: عـلي عبـد البـاري عطيـة، دار الكتـب العلميـة - بـيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٢. **زاد المسـير في علـم التفسـير**، لأبي الفـرج جمـال الديـن عبدالرحمـن بـن عـلي بـن محمـد الجـوزي، المكتـب الإسـلامي، بيروت - لبنـان، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤٣. **سلسـلة الأحاديـث الضعيفـة والموضوعـة وأثرهـا السـيئ في الأمـة**، لأبي عبـد الرحمـن محمـد نـاصر الديـن بـن الحـاج نـوح بـن نجـاتي بـن آدم الأشـقودري الألبـاني (ت:١٤٢٠هـ)، دار المعـارف - الريـاض ، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤٤. **سـنن ابـن ماجـه**، لمحمـد بـن يزيـد أبـو عبـدالله القزوينـي، تحقيـق : محمـد فـؤاد عبـد الباقـي، مـع الكتـاب تعليـق محمـد فـؤاد عبـد الباقـي، والأحاديـث مذيلـة بأحـكام الألبـاني عليهـا. دار الفكـر - بـيروت.

٤٥. **سـنن أبي داود**، لأبي داود سـليمان بـن الأشـعث السجسـتاني، بيـت الأفـكار الدوليـة، الريـاض- المملكـة العربية السـعودية.

٤٦. **سنن الدارقطني**، لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٤٧. **سنن الدارمي**، لعبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق : حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع - الرياض، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٨. **السنن الكبرى**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الخراساني، تحقيق : د: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٤٩. **سنن النسائي**، المجتبى من السنن، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، مكتب المطبوعات الإسلاميّة- حلب، ط٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٠. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم**، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: أحمد مسعود بن حمدان، دار طيبة - الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١هـ.

٥١. **شرح صحيح مسلم بن الحجاج شرح النووي**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، خرَّج أحاديثه: صلاح عويضة، راجعه لغويًا: محمد شحاته، دار المنار - مصر.

٥٢. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٥٣. **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، نشر دار ابن كثير، اليمامة- بيروت لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ .

٥٤. **صحيح مسلم**، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مكتبة الرشد -

الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٥. **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج بن مسلم (ت: ٢٦١هـ)، مع شرحه المسمَّى إكمال الكمال المعلم، لأبي عبدالله محمد بن خلفة الوشتاني الأبّي المالكي (ت: ٨٢٨هـ)، وشرحه المسمَّى مكمِّل إكمال الإكمال، لأبي عبدالله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي الحسيني(ت: ٨٩٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

٥٦. **العجاب في بيان الأسباب**، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) تحقيق : عبدالحكيم محمد الأنيس، دار إبن الجوزي - الدمام، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٥٧. **العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين**، لحسين بن غنّام (أو ابن أبي بكر بن غنام) النجدي الأحسائي المالكي (ت: ١٢٢٥هـ)، محمد بن عبدالله ، دار القاسم للنشر الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م.

٥٨. **العقيدة الواسطية**، لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود، مكتبة أضواء السلف - الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥٩. **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، لمحمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري (ت: ٧٣٤هـ)، تحقيق: محد العيد الخطراوي و محيي الدين مستو، مكتبة دار التراث -المدينة المنورة، ودار ابن كثير - دمشق.

٦٠. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، للحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٦١. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترتيب: محمد

فؤاد عبدالباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، لبنان.

٦٢. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)**، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، مصر، ودار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع - جدة، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٦٣. **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٦٤. **الفردوس بمأثور الخطاب**، لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا (ت: ٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٦٥. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لمحمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٦٦. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (صـ ١٥)،أصل الكتاب: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

٦٧. **ماذا حول أُميّة الرسول** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لعلي شوّاخ إسحاق، دار السلام للطباعة والنشر - بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٦٨. **مجموع الفتاوى**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت:

٧٢٨هـ)، تحقيق : أنور الباز و عامر الجزار، دار الوفاء مصر - المنصورة، ط٣، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٦٩. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: الرحالة الفاروق، وعبدالله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبدالعال السيد إبراهيم، محمد الشافعي الصادق العناني، وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٧٠. **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**، لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٧١. **مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة**، لحافظ بن محمد عبد الله الحكمي (ت:١٣٧٧هـ)، مطابع الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ.

٧٢. **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، إشراف: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة - بيروت.

٧٣. **مسند أبي يعلى**، لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، حققه وخرّج أحاديثه: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٧٤. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٧٥. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ **-صحيح**

مسلم-، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٦. **معالم التنزيل**، لمحيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٧٧. **معاني القرآن وإعرابه**، لإبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٨. **المعجزة الكبرى القرآن نزوله كتابته جمعه إعجازه جدله علومه تفسيره حكم الغناء به**، لمحمد ابن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت:١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.

٧٩. **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، لعاتق بن غيث بلادي ، دار مكة - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٨٠. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٨١. **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشاميّة - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٨٢. **مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٨٣. **موسوعة التفسير بالمأثور أكبر جامع لتفسير النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **والصحابة والتابعين**

وتابعيهم معزوًا إلى مصادره الأصلية مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير، إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، المشرف العلمي: أ.د: مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة، ط١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م.

٨٤. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

٨٥. **النكت والعيون**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي(ت: ٤٥٠هـ)، تحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

٨٦. **الهداية إلى بلوغ النهاية**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية قامت بمراجعتها وتهيئتها للطباعة مجموعة الكتاب والسنة كلية الشريعة الدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، كلية الدراسات والبحث العلمي - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٨٧. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبدالغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

مجلة تعظيم الوحيين

Kingdom of Saudi Arabia,
Madinah, Endowment for Cherishing
the Two Glorious Revelations,
Serving the Glorious Quran and the Elevated Sunnah
in the Illumed City of the Prophet ﷺ

Journal of Cherishing the Two Glorious Revelations

A scholarly, refereed periodical journal, specializing in research related to the Glorious Qur'an and the Elevated Prophetic Sunnah

This issue's articles:

- **THE TEN PRINCIPLES FOR EXCELLING IN THE RECITATION OF THE SKILLED**
  Dr. Wafāʾ bint Muḥammad b. Aḥmad al-Zahrānī
- **VERIFICATION AND STUDY OF AL-QAWL AL-WAJĪZ FĪ AḤKĀM AL-KITĀB AL-ʿAZĪZ BY AL-SAMĪN AL-ḤALABĪ (D. 756 AH) (FROM HIS COMMENTARY ON ĀYAH 81 OF SŪRAT MARYAM TO THE END OF THE SŪRAH)**
  Dr. Aḥmad b. Muḥammad b. Ṣāliḥ al-Rubʿī
- **CLARIFYING THE INTERPRETATIONS OF QUR'ANIC EXEGETES REGARDING THE MEANING OF "THE ONE COMMUNITY" (AL-UMMAH AL-WĀḤIDAH) A COMPARATIVE INDUCTIVE–ANALYTICAL STUDY**
  Dr. Bilāl b. Maḥmūd b. Tawfīq al-Ḥusaynī
- **ASPECTS OF EASE AND REMOVAL OF HARDSHIP IN RELATION TO ʿUMRAH AND THE RITES OF ḤAJJ (THROUGH THE TEXTS OF THE QUR'AN AND SUNNAH)**
  Prof. Muḥammad Saʿd b. Aḥmad b. Masʿūd al-Yūbī
- **IBN TAYMIYYAH'S STANCE ON IBN ʿAṬIYYAH'S TAFSIR**
  Dr. Muḥammad b. Mufḍī b. Falāḥ al-Sand al-Sharārī
- **DISPELLING DOUBT CONCERNING THE AYĀT OF THE BOOK IN LIGHT OF THE ALMIGHTY'S SAYING:"YOU DID NOT RECITE ANY SCRIPTURE BEFORE THIS, NOR DID YOU WRITE IT WITH YOUR HAND; OTHERWISE, THE DENIERS WOULD HAVE DOUBTED." [AL-ʿANKABŪT: 48]**
  Dr. Ṣāliḥ b. ʿAbd al-Raḥmān b. ʿAbd Allāh al-Darwīsh
- **SUPPLEMENT TO THE JOURNAL FOR POSTGRADUATE RESEARCH PAPERS: REFUTING THE MISCONCEPTION OF USING THE ALMIGHTY'S SAYING: "TODAY I HAVE PERFECTED YOUR RELIGION FOR YOU..." [AL-MĀ'IDAH: 3] AS EVIDENCE AGAINST THE LEGITIMACY OF QIYĀS (ANALOGICAL REASONING)**
  Abd al-Wahhāb b. ʿAbd Allāh b. Ṣāliḥ al-Wuqayṣī

18

Vol. 18, Issue 8,- 1447 AH - 2026 AD

ISSN 1658-774X